

خوان خيلمان

في اليوم وغدًا وأمس
(مختارات شعرية)

ترجمة وتقديم: المهدي أخريف

سلسلة الشعر
المركز القومى للترجمة
1610

فى اليوم وغداً وأمس

(مختارات شعرية)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة الشعر

المشرف على السلسلة: رانيا فتحى

- العدد: 1610
- فى اليوم وغدا وأمس (مختارات شعرية)
- خوان خيلمان
- المهدى أخريف
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة:

En el hoy y mañana y ayer

Por: Juan Gelman

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

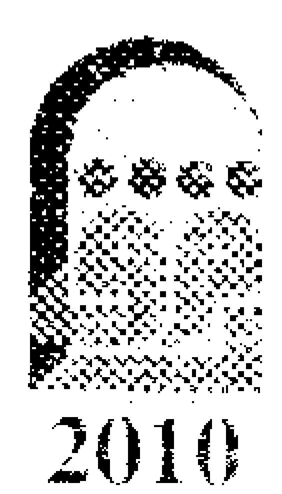
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

في اليوم وغداً وأمس

(مختارات شعرية)

شعر: خوان خيلمان

ترجمة وتقديم: المهدي أخريف



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

خيلمان، خوان
فى اليوم وغداً وأمس: مختارات شعرية / شعر: خوان خيلمان؛
ترجمة وتقديم: المهدى أخريف .
ط١، القاهرة، المركز القومى للترجمة ٢٠١٠
٢٦٤ ص، ٢٠ سم .
١ - الشعر الأرجنتينى .
(أ) أخريف؛ المهدى (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان ٨٦١

رقم الإيداع ٨١٨٨/ ٢٠١٠
الترقيم الدولى (I.S.B.N. 978-977-704-043-3)
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتـــويات

تقديم المترجم

"فى اليوم وغداً وأمس" هو العنوان الذى اختاره الشاعر الأرجنتينى الكبير خوان خيلمان (١٩٣١) لمختارات واسعة من شعره ظهرت فى مكسيكو حيث اختار الإقامة الدائمة منذ نهاية التسعينيات بعيدا عن وطنه الأرجنتين وعن مدينته المفضلة بوينس أيريس التى طالما تغنّى بها فى أشعاره.

"فى اليوم وغداً وأمس" عنوان مأخوذ من عبارة معروفة لأحد أهم شعراء القرن الذهبى الإسبانى واللغة الإسبانية فى جميع عصورها. أعنى فرنسيسكو دى كيبيدو. تضم المختارات قصائد تمثل المراحل الشعرية المختلفة التى مرت بها تجربة خيلمان منذ نهاية الخمسينات من القرن العشرين إلى بدايات الألفية الثالثة. العنوان إذن اختير بعناية فائقة ليدل على مسيرة شعرية كاملة وليستوعب التجربة الشاملة للشاعر ببُعديها الإبداعى والحياتى، الماضى والحاضر، الشعرى والتاريخى.

ولعل قسما كبيرا وواسعا من هذه المختارات ومن الأعمال الكلية للشاعر هو بمثابة شهادة ووثيقة إنسانية لمرحلة تاريخية شديدة الفظاعة مرتْ بها الأرجنتين فى سبعينات القرن الماضى، عايشها خيلمان واكتوى

بنارها وكانت الدكتاتورية العسكرية المتوحشة لبلده صانعة فصولها الجرائمية بتصفيتها الجسدية للآلاف من المعارضين من شتى التنظيمات السياسية والنقابية والثقافية. وكان نصيب خوان خيلمان من ذلك الاضطهاد والنفى والاعتقال مرَّتين بصفته منضويا فى تنظيم ماركسى سرى مناهض للفاشية الجديدة وللإمبريالية الأمريكية الداعمة لها فى معظم بلدان أمريكا اللاتينية. عايش خيلمان الفصول المؤلمة للاختفاء القسرى لمئات من رفاقه وأصدقائه مثلما عايش فصول تجربة أشد إيلاما وفظاعة تمثلت فى اختطاف ابنه وكنَّته الحامل ثم انكشاف حقيقة موتهما مقتولين وهما فى الثانية والعشرين من عمرهما، تقريبا. وبعد ذلك عايش تجربة البحث المرير عن حفيده المولود فى أحد معسكرات الاعتقال والمتبنّى بعد وفاة أمه (كُنّة الشاعر) من قبل أحد الضباط، وهو بحث دام قرابة عشرين عاما لم يتوقف ولم يفتر إلى أن عثر فى أواخر التسعينيات وبعد عشرين سنة بالتمام على الحفيد بل الحفيدة المختفية.

يُصنَّف خوان خليمان دائما تقريبا ضمن شعراء المنفى اعتبارا للسنوات بل العقود العديدة التى أمضاها خارج بلده الأرجنتين (وهو اليهودى الأوكرانى الأصل الذى هاجر أبواه من أوكرانيا فى بداية القرن العشرين إلى بوينس أيريس حيث استقرّا هناك بصفة نهائية) فى روما، جنيف، باريس، لشبونة، مدريد ثم مكسيكو أخيراً حيث اختار الإقامة رغم مجيء الديمقراطية، وتغير الأوضاع السياسية بصفة جذرية تقريبا.

ورغم كل الفظائع التى عايشها خيلمان والتى حولت الألم والغيظ إلى جزء لا يتجزأ من الإحساس بما لا يمكن وصفه أو التعبير عنه، فإنه لم يترك للحقد الأعمى أن يتحول إلى جواب شعرى على معاناته الخاصة.

جوابه تمثَّل فى الإعلاء المتزايد من شأن كل ما هو إنسانى ونبيل وفى الإرهاف المتزايد من عمل إلى آخر، للّغة والتخييل الشعريين وللمشاعر الإنسانية الكبرى المتعلقة بالحب، بالصداقة، الخ.. وكذلك للأسئلة الوجودية والميتافيزيقية.. بدون التخلى عن الذاكرة، بل بالاستحضار المستمر لوجوه وأسماء وحكايات مَن غُيِّبوا فى ظلام المد الفاشى.

تبدو القصيدة بالنسبة إلى خيلمان مجموع علامات تبحث عن معنى، مجموع أسئلة متناسلة على الدوام، كيف أكتب هذا الذى يحدث لى؟ سؤال يتكرر فى كل قصيدة وكل مقطع. كيف أحوله إلى مادة فعلية بدون إهمال أى من الإشارات التى تشكل لُحمة الواقع؟

والسؤال يضعنا دائما إزاء الاستحالة المقيمة فى كل الأشعار. «إن الشخصى – يؤكد خيلمان – يستوعب كلَّ ما يمر بنا وكلما نَمرُّ به، التاريخ، الصداقة، الفنون، الخ» ومن ثم إصراره على إقامة الحوار بين ما يُقال وما لا يقال. من خلال منظور أخلاقى فى المقام الأول لأن مسؤولية الشاعر تجاه تاريخ بلده وعصره لا يمكن التنصل منها مهما كانت الذرائع، ومن ثم فلا مبرر للبحث عن لغة تستوعب الألعاب المعقدة

للفكر والتخييل، إن لم تُشر تلك اللغة بكيفية مباشرة أو غير مباشرة إلى سياقها أو شرطها التاريخى.

إن كتابة القصيدة لدى خيلمان فِعل حياة، عليها أن تحمل خصائص هذا الفعل من تلقائية وتدفق وانسياب، ولذلك قَلَّما يلجأ خيلمان بعد كتابة قصائده إلى التنقيح والتحكيك وإعادة النظر لأنه يعتبر ذلك عملا تشويهيا بل خيانة لفعل حياتى، ومع ذلك نجده يعترف بأنه نادرا ما يشعر بالغبطة مما يكتب؛ إن عدم الرضا هو إحساس ملازم فى كل ما يكتب.

فى القول الشعرى لخيلمان تتحاشى الكلمات التدفقات والخطوط المباشرة، إنها ترسم منحنيات حلزونية تمتد من القول إلى الكينونة، من التواصل إلى الاتصال، من خلال الكلام اليومى يسمى الشاعر أشياءً مختلفة، جميعنا نسميها. لكنه وحده يعرف كيف يَبُث سِحر الميتافيزيقى اللامتوقع فى ثنايا عبارة مألوفة، كيف ينتقل فجأة من سياق السرد أو التذكر العادى إلى المدهش والعجائبى التخييلى، داسًا أسئلته الكاشفة المرهفة، المتشككة الساخرة فى كل السياقات والقصائد تقريبا. ولعل قصيدته الشهيرة "رسالة إلى أمى (١٩٨٤-١٩٨٧) خير مثال على هذا المنحى المتميز فى تجربته الشعرية، وفى لغته الشعرية الشديدة الاحتفاء بالابتكارات والانزياحات التركيبية والدلالية. لو أخذنا مثالا واحداً دالاً وهو التصغير فى شعره وتتبعناه لوجدناه يشغل وظائف واسعة متعددة وهو يتخذ أحيانا فى قصائده حمولة تعبيرية مماثلة لِما نجده فى الشعر

العربى الأندلسى وفى الغنائية الإسبانية السابقة للقرن الذهبى (لدى غارْسيلاسو مثلا). إن الغرابة التى نجدها فى التراكيب المصدوعة والمتشذرة لخوان خيلمان نجد لها مطابقا حميميا فى "الكلام الطفولى" أو المقول الطفولى عن الأشياء الصغيرة: حُذَيِّئات (تصغير حذاءات)، من حرير، عُظَيِّمات فى حرب، فُرَيِّشات (من فراشات) عميقة، خُشَيْبات تمزج أحزانا وملذات، مُلَيْعِقات لتلفيف الظلال، مُويهات (من مياه) البراءة... الخ.

إن تعدد مسارات تجربة خيلمان الشعرية التى جاوز عمرها نصف قرن، وتقاطع الأساليب والألاعيب الشعرية فيها مع المؤثرات السياسية، اليومية للتجربة الحية المباشرة للشاعر واغتناءها المتواصل بمهارات التخييل وجماليات الخلق اللغوى والمقترحات المبتكرة باستمرار فى التركيب والبنيات الشعرية إن كل هذه العناصر تضع تجربته الشعرية فى صدارة التجارب الشعرية الكبرى فى اللغة الإسبانية اليوم (وهو ما كوفِئت عليه بمنح الشاعر جائزة سرفانتيس الرفيعة لعام ٢٠٠٧) وقبلها نال جوائز كثيرة أوروبية وأمريكية لاتينية منها جائزة الملكة صوفيا للشعر والجائزة الوطنية للشعر فى الأرجنتين...

غير أن حيوية شعر خيلمان وما يتمتع به من عافية محيرة ومن شباب متجدد يجد تفسيره أيضا فى حواره المفتوح والمتعدد الأشكال مع تجارب الشعر الكبرى القديمة والحديثة والمعاصرة الأوروبية وغير الأوروبية. إن قصيدة خيلمان هى المكان الذى يجرى فيه هذا الحوار

علانية وبامتصاصات مكشوفة أو محوَّرة صريحة أو مدوَّرة، مع شعراء لاتينيين أو إغريق، يهود أندلسيين (كما فى توليفات) إسبان، برتغاليين فرنسيين محدثين الخ.. هو حوار وتناص حر مفتوح داخل القصيدة.. تناص عفوى أملته استطرادات وانزياحات القول الشعرى اللامتوقعة التى تقود الشاعر فى عملية الكتابة؛ بها ومعها تغتنى القصيدة وتجدِّد وتعدد مساراتها، أصواتها ومتكآتها.

وبعد،

فهذه المختارات التى أسعد بأن يستضيف المركز القومى للترجمة فى القاهرة برعاية د. جابر عصفور ترجمتها العربية للمرة الأولى، لا تمثل فى الواقع سوى نسبة محدودة من الأثر الشعرى الكلى للشاعر (صدر فى جزئين ضخمين عن دار بيسور، مدريد ٢٠٠٥) ومع ذلك فهى ذات تمثيلية عالية لعموم التجربة ولمراحلها المختلفة من نهاية الخمسينات إلى بدايات الألفية الثالثة. أعترف بأن ثمة قصائد هامة وأساسية لم أتمكن من إدراجها فى المختارات بسبب استحالة ترجمتها تقريبا لما تنبنى عليه من "ألاعيب" لغوية وتركيبية ونحوية هى من صميم الصنعة الشعرية لخوان خيلمان.

القصـــائـد

أمْس مضى، غداً لم يجئ بعد،

اليوم بلا توقف يمضى،

أنا محض كانَ، وسيكون، محض

كائن مهدود.

فى اليوم وغداً وأمس

أقمطة جنب كفن إذن هكذا

أنا تعاقباتُ راهنة لِمُتوفَّى

فرنسيسكو كيبيدو

من ديـوان

اللعب الذى نحن فيه

(بوينس أيريس ١٩٥٦-١٩٥٨)

صــلاة

اسْكُنيني، تَغلغلي فيَّ
ليكن واحدًا دمي ودمكِ
ليلتحم فمُك بفمي.
لِيحْتَوِ قلبُك قلبي حتى الانفجار.
مَزِّقيني.
اهْبطي كاملةً إلى دواخلي
ضَعي يديك في يديَّ،
ولْتَخْطُ في قدميَّ قدماك.
أجِّجيني، أجِّجيني.
اغْمُريني بعذوبتك
اغسلي فمي برُضابك.

ولتكونى

بداخلى كالخَشب فى القضيب.

ذلك أنَّنى لم أعُدْ أتحمَّل.

مع هذا الظمأ

الذى يُحرقنى

هذا الظمأ

يُحرقنى.

حُضور الخريف

كان عليَّ أن أقول أحبّك .

لكنّ الخريفَ وضع علاماته

غارزًا في الرُّوح أبوابه .

استقبليه ، أنت ، يا حبيبتي ،

امضي وراءَه ، امنحي حلاوتك

مقابل حلاوته الأم .

امضي وراءَه ، وراء الخريف القاسي

الخريف الحاني الذي عليه يتّكئ هوائي .

امضى وراءه، أيتها الحبيبة،

لستُ أنا من يحبّك

فى هذه الدقيقة.

إنّه هو فى بصنيعه.

اغتيال بطيءٌ للحنان.

اللعب الذى نحن فيه

لوْ خيَّرونى لاخترتُ

هذه العافية، عافية معرفة أنَّنا متوعِّكون جدا،

هذه السعادة،

سعادة أننا شديدُو التعاسة

لوْ خيَّرونى لاخترتُ

هذه البراءة، براءة كونى عديم البراءة،

هذا النَّقاء المدنَّس

لوْ خيَّرونى،

لاخترتُ هذا الحب الذى

كلُّه كراهية
هذا الأمل الذى يقتات
من خُبز اليأس

حُـــــدُود

مَنْ مَرّة قال : إلى هنا العطش

إلى هنا المـاء؟

مَن مرّة قال : إلى هنا الهواء،

إلى هنا النار؟

مَن مرّة قال : إلى هنا الحب

إلى هنا الكراهية؟

مَن مرّة قال : إلى هنا الإنسان

إلى هنا لا؟

وحده الأمل له رُكبتان

جليّتان تَدْمَيَان.

من ديـوان

سـهر المتوحّـد

(بوينس أيريس، ١٩٦١)

الضَـيــف

المدينة الصامتةُ تسطَعُ
تحت القمر،
ثمة أحدٌ أشْعل فؤادى،
الذى يضطرم إزاء صَمت الحيطان القديمة.

وحدها هذه النارُ
ترافقنى فى المدينة الليلية والباردة،
إنها المدينة التى دائماَ أدخلها
للمرة الأولى
صامتَةٌ أمامى مثل مجهُول

ثمة أحدٌ، مع ذلك، أحبَّنى
قبل هذا المكان،

عبْر هذه الأحجار نتبادلَ القُبَل
مِن خلال الليل

ثمة أحد أيضا ارتعش لأجلي
تحت صباحات الرَّماد

المدينة الكافرةُ لا تمنح حُججاً .
مَن أشعل هذه النار سواها ؟

فى المـوعــد

مُنْشغلا بكِ وحدك،

هذا المساء فى الساعة ٧،

مُواطن غيابكِ

كان يتحسَّس الوجهَ، الصَّوتَ، الوريقات.

ليتأكد حقًّا

من أنَّ ضوضاءك تسرى

فى عظامه وأنَّك فِعلا مَضيتِ.

خَبَطَ أبوابًا، هواتفَ،

المدينةُ الكبيرة كانتْ مُدانةً

بدون شَعرك، سيِّدتى،

وهو كان يشْعُر بتشنُّجات خلْف الفؤاد

ربما كان التَّبغُ السببَ .
على أيّ حال أنا آخر .

أنا قطعة منك ،
أنا مَمَّن تعاقبه أبواب ، رنينُ هواتِفَ .
ويجتاز لكي يعرف لمـاذا ،
كُلَّ قراباتِ الموت .

فــن الشــعــر

مِن بيْن مِهنٍ كثيرة أمارس
هذه التى ليست مِهنتى.
مثل رَبٍّ عملٍ قاسٍ
تُجبِرنى على العمل ليلَ نهارٍ،
بألمٍ، بشغفٍ
تحت المطر، فى قلب الكارثة،
عندما تنفتح أذرُعُ الحنان، أو الرُّوحِ،
عندما يُرخى الـمَرَضُ اليدين.

تُجبرنى على هذه المهنة آلامُ الآخرين،
الدُّموعُ، المناديلُ الملوِّحةُ،
الوعودُ وسَط الخريف أو النار،

قُبلات اللِّقاء، قبلاتِ الوداع،
كُلٌّ ذلك يُجبرُنى
على أنْ أشتغَل على الكلمات بالدَّم.

لَم أكُن قَطُّ سَيِّد أرمدتى، سيِّدَ
أشعارى،
ثمة وجوهٌ معتمة هى التى تكتبها
مِثل طَلقاتٍ ضد الموت.

فتـــاة الشـــرفـة

كان المساءُ يُخيِّم على الشارعِ جَنْبَ الميناء
بِخطى بطيئة، مُختالا، طافحًا بالروائح،
المنازل القديمة تبدُو ممتقعةً في
مساءٍ كهذا،
في أرَثِّ حالات الكآبة،
جُدرانها الكئيبةُ، على السلالم العميقة
فوسفوريَّةُ الوميض، وميضٌ شبه بحرى،
عيونٌ ميّتة تنظر إلى السماء ربَّما،
كما لو كانت تتذكَّر..

كانت الساعة السادسة، كان ثمة عذوبةٌ
تحبِسُ أنفاس الغرباء، كما لوْ مِن شِفاهِ المساء، عذوبةٌ
جسديّةٌ، جسدية

في مساءٍ كهذا تغدُو الوجوه لطيفة
تضطرم بما يُشبه الطفولةَ
في وجه الظُّلمة، وبُخار المراقص.

عُذوبةُ أن تتذكر امرأةً، تتذكَّر
فَخذيْها المعانَقَيْن، والرأسَ على بطْنها،
صَمْتَ المجهولين
حركة مدّ وجزر وسَط الشارع
مع بقايا حنانٍ يصطدم بالـ"New Inn"
دهاليز بلَون الهجران
إلى أن أطلَّتِ الفتاةُ مِن الشّرفة
واقفةً على المساء الحميم مثل غرفتها
ذاتِ السَّرير المفكَّك
حيث يحسب الجميع أنَّهم أحبُّوها ذاتَ مرّةٍ
قبْلَ أن يَحُلَّ النسيان.

السَّـــارق

فى الليل الساكن المظلم،

هاربًا مِن أىِّ حُضور إنسانى أو حيوانى،

متفاديًا الضوضاء

خفيةً

يَسرقَ النار من الكلمات

والكلمات مِن النار

لنفسه، للجميع، للحبِّ الذى لَنْ

يَعرفه أبدًا فى يَوم من الأيَّام،

بينَما الرَّماد يجلد يَدَيه

الرَّماديَتيْن.

وَثـــائــقُ

مُلَئَتْ علاماتٍ وأشجاراً
تَعبُر اللَّيْل مِثل نارٍ مثل نَهْرٍ.
تصعَدُ فى الصَّمتِ وفى الذاكرة،
لا نِهائيةٌ هىَ مثل فِعل
وأنا أوجَد فيها، أقودُها، أنا يَقينُها.

أسِـــــرَّة

أحِنُّ إلى الحُنوِّ
اللاَّ يُفسَّر لشوارع لشبونة
وإلى الشمس، تلكَ الشمس، وإلى التاج
أو النهر الذى يُكلِّم المدينة.
العالَم غائِمٌ تمامًا إلا هناك،
حيث يتكثَّفُ حُزنُ العالَم.
هَلْ تُجدى غَزَارةُ الضياء
فى تذكُّر الأوضاع البائسة؟
هل ثمَّة مَن يحتمى من الشمس
مُندَسًّا فى تَعَب ذاته؟
أن تُبعِد الشمسَ يعنى ألا تصْحُو
إلا على ما لَمْ يكن موجوداً.

أنا لا أعرف ما أكون بالنسبة إِليَّ،

لعلَّني حيوانٌ يبحَثُ عمَّا هو موجُود.

يُتْعبُني الموتُ، لا شيءَ بداخله.

أنا أكَلِّمُ قلْبًا مَنزوعًا.

أمَّا الأسِرَّةُ فَمُعدَّةٌ لحُبٍّ آخر.

من ديـوان

GOTÁN
غـوطـــان

(بوينس أيرس، ١٩٦٢)

امــرأة ورجــل

امرأة ورجل أخذتُهما الحياةُ ،

امرأةٌ ورَجل وجْهًا لوَجه ،

يَسكْنان اللّيْل ، فاضَا عبْر يديْهما ،

يُسْمَعُ صُعودهُما حُزّيْنِ فى الظلِّ ،

رأساهُما يستَريحان فى طُفولَةٍ جميلةٍ

هُما معًا خلقَاها

مُفْعمةً شمسًا ونورًا ،

امرأَةٌ ورَجُلٌ مَربُوطان من شفاههما

يملآن الليلَ البطىءَ بكُلِّ ذاكِرتهما ،

امرأةٌ ورَجُلٌ هُما أجْمل ما فى الآخر

يشغلان مكانَه فى الأرض .

آنْشُـــو في بــاريــس

ما كان يثير دهشتي هو أسَد حديقة
الحيوانات العجوزُ، دائمًا كنا نشرب
القهوةَ في غاب بولون،
كان يُحدثني عن مغامراته في روديسيا
الجنوبية، لكنه كان يكذب. لم يتحرك
البتة من الصحراء حيث عاش.

كانت تَفتنُني لباقَتُه،
طريقتُه في هز الكتفين إزاء توافه
الحياة،
كان ينظر إلى الفرنسيين من نافذة المقهى
ويقول: «المعْتوهون يُخلِّفون أبناء»،

الصيادون الإنجليز الثلاثةُ
كانوا يثيرون في نفسه أسوأ الذكريات

كانَ يُديمُ النَّظر طويلا
إلى الشّعر الطويل في مِرآة المقهى

أجل، أستغرب أمرَه كثيرا،
لم يَكُن يدفع أبدًا ثمن مشروب المقهى،
لكنه يُشير إلى «البقشيش» على الطاولة
فيما النُّدُل يُحيُّونه بطريقة خاصة،
كُنَّا نتوادَعُ عند ضفّة الشّفَق
هو يعود إلى (son bureau)(*)
كما يقول،

(*) هكذا بالفرنسية في الأصل وتعني (إلى مكتبه).

بدون أن ينسى قبل ذلك تنبيهى
بنخسة فى كتفى :
«حذار ، يا ولدى ، من لَيْل باريس» .
أستغربُ أمرَه كثيراً حقًّا ،
عيناه كانتا تمتلئان خواءً
أحيانًا

غير أنه كان يعرف كيف يصمتُ
مثل أخ عندما كنتُ بشَغف
أحدِّثه عَن كارْلوس غارْديل(*) .

(*) مغنى تانجو أرجنتينى شهير توفى فى حادث طائرة عام ١٩٣٦ .

بوينس أيريس حبيبتى(*)

جالسًا جنب مقعد بلا قَعْرٍ ،

دائخًا ، مريضا ، حيًّا تقريبًا ،

أكتب أشعاراً بكَتْها سَلفًا

المدينةُ التى وُلدتُ فيها

علىَّ أن أمسك بها ،

كذلك هنا وُلِد لى أبناء وسيمون .

وسط مشقّة شديدة

منحونى العذُوبة والجمال .

(*) عنوان أغنية شهيرة لكارلوس غارديل.

علينا أن نتعلَّم كيف نُقاوم

لا أن نرْحَل ولا أن نبقى

بل نُقاوم

ولَو أنَّ في ذلك، أكيدٌ،

مجلبةً لمزيد من الحزن والنسيان.

الـظّـفـر

فى كتاب أشعارٍ
مُوشّى بالحب، بالحزن، بالعالَم
رسَم أبنائى نساءً صِفْراواتٍ،
فِيَلةً تتقدَّمُ فوق مظلات زرقاء،
طُيوراً محبوسة فى حافة صفحة،
اجتاحت الموتَ،
الجمَلُ الأزرق الضّخم يستريح
فوقَ الكلمة الرّماد،
ثمَّة خَدٌّ ينزلقُ فوق عُزلة عظامى،
البَراءة تَقهر فوضَى الليل

من ديـوان

هيـجـان ثـور

(بوينس أيرس ١٩٦٢-١٩٦٨)

أكتب فى النسيان

أكتُب فى النسيان

فى كُلِّ نارٍ من نيران الليل

ثمَّة وجهٌ مِن وجوهك

ثمةِ حَجَرٌ يا حبيبتى

حيث أضْطَجع، لا أحَدَ يعرفه.

مِنْ عُذُوبتك أنشأتُ شعوباً

عانَيْتَ الأشياء تلك.

خارج أناى أنتِ

تنتمين أجنبيّةً إليَّ.

مـا يَحـدُث

أنا قدَّمْتُ

إليك دمِي، رنَّاتي، يديَّ

ورأسي.

وما هو أكثر، قُدّمْتُ السيدة الكُبرى

عُزلتي

مثل نهار خريفيٍّ

بالِغ العذوبة من شهر ماي،

بَل وما هو أكثر من ذلك، قدَّمت كُلَّ

نِسياني لكي تُبيديه وتَدُومي في الليل،

في العاصفة، في البليَّة،

وأكثر من ذلك، وهبتك مَوتي

سأرى وجهَك يصْعد

بين تـمارُج الظلال،

ومازِلتُ عاجزاً عن احتوائِك،

أنت تُواصلين النُّموَّ كالنار

وتـهدمينني،

تَبنينني، مُعتمةٌ أنتِ كالضياء.

أسـئلـة أخــرى

بِمَن عليّ أن ألتقى

أنا فى وطن النبيذ ؟

بِمَن سألتقى، بأىِّ وُجوه أو أىِّ وَجه ؟

بالمهندس الذى ضاع فى البَحْر

مُنذ أربعين آلةً ؟

بأتَانِ دَيْلان توماس ؟

بجسدك المشتهى المحبوب اللامتوقّع ؟

أىّ جَسَد سألقاهُ

مُستهلَكًا وَقَدْ أحْرَقه الليل كأتانٍ عالية

يُطلِقُ ضجيج آلاتٍ فى البحر ؟

مَن يعرف ما هذا. لكِن منذ عشرة

قُرون أسَّس لييف أريكْسون

وطَنَ نبيذ الفِيكينغ. المحمرّ، نصف البهيمة

الذى كان يَفْجُر تحت مَجْد السماء.

وأنتم أيُّها البؤساء تخفون نهايتكم الشاحبة

فى غرفة. تلوذون بالظلال، بأجسادكم الشبيهة

بأُتُنٍ بلا حليب.

أجَل ثمة شىء تغيّر فى العالَم

وجَسدك غريبٌ كأربعين آلة

والمهندس الذى اختفى فى البحر

تألّق فوسفوريًا مِثلَ لييف أريكسون

الذى مُنذ عشرة قرون

طَعن امرأةً فى مُواجهة الأرض

فاكتَست الأرض بلون جَسَدَيْهما

وجَسدك كان الوطنَ الوحيد

الذى فيه قَهرونى.

معطيــات

تحت البُرودة تحت العذوبة القاسية
لهذا اليوم مِن مايو مثل طَلْقة حارّة
يحيا بالمقلوب من جديد ذكرياتٍ قديمة
لنساء سيِّئات جِداًّ رائعات إنسانيات
وكُلّ المستشفى، التّعس أمام الرياح التى
تَنْدلع فى نَبْضه ويُدركُ يُدرك يُدركُ
أنَّ كُلَّ خَرابٍ يدومُ.

أسـئـلـة

وأنْت تُبْحرينَ فى دَمى وتَعرفين حُدودى

وتُوقظينَنى فى منتصف النَّهار لِكَىْ أضطجع

فى ذِكْراكِ وأنتِ نفادُ صبرى لأجلى قُولى

أىَّ شىءٍ أفعل لماذا أنا بحاجةٍ

إليكِ مَن تكونين خَرساء وحيدةً تخترقيننى

علَّةَ هواى لماذا أريدُ أنْ أملأك فَقَطٌّ بى،

أن أحتَويكَ أن أقضىَ عليك أخْلطُنى

بعُظيْماتك وأنتِ الوطن الأوحَد

فى مواجهة حيوانات النسيان.

VADAKABLAR

مِنَ الـمُتواتِرِ أن يتوقَّفَ المرءُ للتفكير

في غُبَاره

الذي سيَحمل بالتأكيد صَفاءَك

أو تمرين صفائك

وسَيُرى مَنثُوراً في الماء في الهواء

في النَّحْلة في الشَّمس

بإشاراتٍ شبيهةٍ بشَخصك المضاعَف.

مِنَ المتواتر أن يُعيد المرءُ النظر

في وجْهه واجِداً إيَّاك في الأسفل

مشتعلةً منطفئةً من المتواتر

أن تحدُث هذه الأشياء يا إلهي

معَ رَجل سيصير حُطامًا

ولَن يَنتزعُوك مِن عَطشه.

انشـــغـالات

فى الفجر استيقظتُ مُردِّدًا
اسْمَكَ كنبأٍ سَارٍّ وأذعْتُه بين
الأسماك والنُّمور وغنَّيتُه أوْ عَرضْتُ
إشْراقَهُ ضِدَّ وُجُوه البِلاد واحتفظت به
مثل سَيْفٍ
حجيراتِ شمسٍ رهائن اسْمِكِ
الذى يمنحنى الطّعْم.

بكائية؟

هى تجلس على فؤادى

فيولِّد الضغطُ دموعًا

لا مِن حُزَن أو فزع

ولا مِن فَرَح ....

إذنْ

لماذا أبكى بإِزاء

الصباح السعيد؟

XII

هل ينتهى

الحب الذى يهدأ ؟

أم يبدأ ؟

أىٌّ شيخوخة جديدة ثمّة

بانتظار أن يحياها ؟

أىٌّ تألُّق ؟ الحب المُطل

مِن ذاته على ذاته

هو كذلك ذاكرة ذاته

تقتاتُ

مِن ذاتِها ؟ أىٌّ ظِلٍّ

قديم سيمُصُّ له القفا ؟

آه

أيتها

الطواعين التى اجتاحَتْ

بِلادى ثم ولَّتْ أجنبيّة

كالإعصار.

XVI

وُلِد على حافّة يوم مشؤوم
مُقابل يَوم آخر مثله لكن
في الفَجوة أو الثُّلمة بينهما حَظى
بقسط مِن سعادة هكذا

فهم السعادة
كانقطاع سريع
في حِضْن الأزمنة المتماثلة
الملعونة الجافّة المؤلمة

عندما انطفأ
كانت عيناه رَخْوتَيْن
مِن شدة التشنُّج تَسَكَّنَ

وقد تعرَّى الخريف

مِن أوراقه فى لَوَحات قاسية شفَّافة

قلبَتْ قلبَه

قلَبت قبْله العالم

. . . .

من قصائد

سيدنى وست

(بوينس أيرس، ١٩٦٨-١٩٦٩)

مرثيّــة
يمامة بوتش بوُتْشَنام

المسكين بوتش بوتشنام أمْضى
سنواته الأخيرة مُعتنيًا بيَمامة عمياء
غيْر راغبٍ في رؤية أحد،
في تضامن تامّ مع الطائر الذي أحبَّ
ورَعى
أحيانًا كان يُرفْرف على كتفه
مُخلِّفًا هَديلا عَذْبًا لبُرتقالات
زرقاء تُدوِّمُ في السَّماء..
«آه أيتها اليمامة» كان يقول:
«تُحبِّينَ العمى وأنا جعلتُ فؤادي
أعمى كَيْما تطيري حوَاليه على الدوام»

لَكِن ما يَجب أن يَزُول

كُلُّ ما يُلاك يؤكل يُمَصُّ يُشرب أو يذاق

كان يحمِلُ مع الغسَق أحزانًا لبوتش.

أحزانًا لبوتش

الذى:

كان يحلم بالصحراء مزروعة بجماجم أبقار

بالقصور مِن رَمْل فَورى أو غُبار

يسكن الأرض سريًعا

وبِتمارُجات الزَّمن (كما لو لأفعى)

فى Melody Spring

وبالأسلاف وقد تخلصوا من الألم

حتّى ألم الموت

متكلِّمين لغةً بطيئةً صفراءَ سعيدة

مِثل عِقد مِن ذهب فى العنق.

ظَلَّ

بوتش بوتْشَنام يحلم طوال ليالٍ

إلى أن أحسَّ بدنوِّ أجله،

وجَّه سَريرَه نحو الجنوب ثم رقَد على ظهره

مُتجها إلى السَّماء تاركًا مع اليمامة وصيَّتُه

بأن يَدْفنوه راقِداً على ظهره في مواجهة السماء

وها هُو ذا يَرْقد على ظهره ناظراً

إلى كُلٍّ ما ينزل ويصعد في Melody،

بَلْدة البؤساء الذين

ذَبحوا اليمامة شَوَوْها أكلوها

فتأكّدوا بخشية مسيحيّة

مِن أنَّها كانت تحدِّق فيهم من

الصُّحن بذكرى عينيها.

مـرثيّـــة
سامّى مَكُّوىْ

"مِمّ تتكون لعبة الموت"
تساءَل سامىّ مُكوى مُنْحبِسًا بين طفليه:
الطفل الذى كانه والذى سيكونه
"مِمّ تتكون لعبة الموت".
تساءَل مع ذلك.

مِنْ قبلُ شَرِب كُلَّ حليب الصباح
كُلَّ عُصارات السماء أو البقرةِ الأم
مَدهونةً بالأحلام
التى سقَطتْ مِنَ الليلة السابقة

سَامّی مُكّوى
كان مُبغَضًا دائمًا من امرأةٍ
لَمْ تُعْطِه أبناءً
بَلْ ضربات ٍعلى الرأس فى الجَنْب

من كل ضربة تلقَّاها
طَلعتْ زهرةُ حَليبٍ أوْ حُمَّى التهَمَتْ
فُؤَادَه
لكنْ كُلُّ شىء يَلتهم الفؤاد فى النهاية.
وسامِّى لم يستسْلمْ قطُّ سامِّى مُكّوى
لم يستسلم قَطُّ مُدافعا عن لا شىء
عن ذاكرةِ الحَرِّ
عن الملعقة التى ضيَّعها مَرّةً
فعكَّر الطفولة.

من ديـوان

عـلاقـات

(بوينس أيرس ١٩٧١-١٩٧٣)

جســارات

هائلٌ هو الحزن الذى فى
مقدور رجل وامرأة أن يَخْلُقاه
فيما بينهما ،
مثلما هما كبيران ذَانِك العصفوران
الواقفان على الغُصن يتناقَران
وكبيرةٌ هى الشجرة نفسُها
مع أمطار تحت الشمس
بادِيةٍ على وَجْهها

ستُمطر أم لن تمطر ؟
سَيُغرِّد العصفوران نفساهما ؟
هل سيدوم

تدفّق ذلك الحزن الهائل مثل بحيرة
أو بَحْرٍ بَين رَجل وامرأةٍ؟

هل سيطير الحزن بين شجرة وشجرة؟
مثل خطوات وحيدة في غرفة؟
مثل لآلِئ في الهواء؟
مثل ألواح مِثل جُسُورٍ مُدمَّرة؟

ثمة غُصَيْنٌ سَقَط على الغُصن
طافيًا.
هائلٌ هو الحُزن الذى فى مَقْدور
رَجُل وامرأة أن يُسبِّبَاهُ لنَفْسَيْهِما
مثلما هو هائلُ إبْحارُ الغُصْن فى البُحيْرة
مُبتَلا بجسَارتِه ذاتِها.

رَســائل

ثـمّـة

بَيْن ذِراعَيْنا ما يُشبه

قُماشًا مِن قِوى مضادّة من كلابٍ،

رِياح شهيرةٍ، قُماشًا مِن حُبٍّ حيث أحدُهُم أذاعَ

أنَّ الوُحُوش موجودةٌ فى جِهة ما

مِنَ العَتَمة تَرفسُ

ظِلالا تُرفسُ. وحوشٌ عمياءُ

عمياءُ بِحَقٍّ أو بدون عيون؟

أمْ هُو قماشٌ علَيْه كَتَبَتِ الرفيقَةُ:

«فى الـ ٢٠ من أبريل حوالى الساعة ٢٠,٠٥

وُلِدَ الصَّغِير الذى طَالما انتظرتُ

حَضَنْتُ حَميْتُ ضِدَّ . تَكْتُبُ .

ضِدَّ العتمة الموجُودة فى جهة مّا

مِن الوُحوش ضِدَّ

الحَيَوان الـمُعتم الـمِنْخَسِ الضربات

البَطْن حيث هو «الذى حَمَيْتهُ زمنًا طويلا»

تكتُبُ بتعاوُنِكُنَّ جميعًا

أنتُنَّ رَفِيقاتى وصديقاتى تكتب وعندما

أضْجَعَتْه يوم (الإثنين) ٢٤

فى الليل ونَقَلَتْهُ إلى مَهْدِه الصَّغير

«لم تَنْفَتِح عيناه ولن تنفتحا أبدًا»

تَكْتُبُ ، تَدرُّن رِثوىٌّ نزيفٌ حَادٌّ قال الأطبَّاءُ

«الضرباتُ الرَّفس الاغتصابُ سِجْن أمِّه»

تكتُبُ

الطفْلُ «كان شاهدًا وشهيدًا للمأساة

وَبَطلا » تكتُب ، أم كان قُماشَ حُبٍّ
حيث الكثير من الألم وقَد نامَ بما
يكفى وهو يريد الآنَ

أنْ يعرف أين هِىَ الخيول ؟
أمْ أنَّنا جَعَلنا الملائكة تنتظر
زيادةً على اللزوم؟ أكان ثمة قنديلٌ صغيرٌ
أجْبَر الملائكة على الانتظار طويلا قنديلٌ
صغير إنسانىٌّ وناعِمٌ؟

هَلْ هُناكَ خُيولٌ لِدَحْر العَدُوِّ ؟
وَالذى نَامَ خَمسة أيَّام ؟ ألَيْسَ
مُهرًا لِدَحْرِ العَدوِّ ؟ ألَمْ يُصَيِّرْ
يَدَيْه الصَّغيرتين فَرَسًا لِدَحْر العَدُوّ ؟
ألا يرْكُض الآنَ بَين ذراعيْك

وذراعىَّ أيَّتُها الحبيبةُ ؟

ألَيْسَ يَجرى أو يَنتقِلُ بين

ذِراعَيْك وذراعىَّ الآن ؟

أهكذا يَرْتعش حُبُّنا غِبْطَتُنا ؟

أهِ أيُّها اللَّيْلُ الذى غَمَرَ كُلَّ شىء !

أهكذَا تَصِرُّ الأبواب الصَّدئةُ لِغُفْرانِنَا ؟

ثـقـــة

يجلس إلى الطاولة ويكتب
«بهذه القصيدة لَن تستولى على الحكم» يقول
«بهذه الأشعار لن تَصنع الثورة» يقول
«ولا بآلاف الأشعار ستُصنَع الثورة» يقول

وأكثر من ذلك : هذه الأشعار لن تنفَع
فى أن يعيش العُمَّال المعلِّمون الحطّابون على نحو أفضل
ولا هُو نفسُه فى أن يعيش أحسن ولا حتّى فى حُبٍّ
امرأةٍ تنْفَعُه أشعارُه

لن يَكْسب مَالا بأشعاره
لن يَدْخل إلى السّينما مجّانًا بهنَّ

لن يمنحوه ثيابًا لأجلهنَّ

لن يحصل على تبغ أو خمْر بواسطتهن

لا ببّغاوات لا شالاتِ لا مراكب

لا ثيرانًا ولا مظلات

إن كان المَطَرُ سيبلّله لأجلهنَّ

فلَنْ يكسب مَعروفًا ولا عَفْوًا بسببهنَّ

«بهذه القصيدة لن تتولى الحُكم»

يقول

«بهذه الأشعار لن تَصنع الثورة» يقول

«ولا بآلاف الأشعار ستُصنَع الثورة» يقول

ويجلس إلى الطاولة ويُعاود الكتابة .

من ديــوان

اقتبــاســات

(روما، نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٩)

اقتبـاس XII (سانْتا تيريزا)

هذه الكلمات مثل أحجار
تسقط منكم مكوِّمةً جدرانًا
هذه الجدرانُ منكم مثل كلمات
تحجِّرني روحي البَكماءُ / الخرساءُ / العمياء
التي لَمعتها / الجسَد الفوَّار
مُنشَدًّا إلى رُفقتِك العذبة /
قُحولاتٌ من احتراقٍ في الأداةِ
التي تَنْحَتُها الرُّوح كَحَجر
سَقط منكم / أو جدار أبْكَم / أعْمى /
أخرس من حَرْب عُلْيَا / صَوْت كينونَتِكَ
الحَتْميُّ / أو كَوْكب
يَدُور في معركة الليل.

من ديـوان

باتجـاه الجنـوب

(روما ١٩٨١-١٩٨٢)

الآن

الآن ميغيل يَعبُر ليْلَ الوطَن
يمضى مُمتطيًا مُهراً مِن نار
تَسقط منه كلماتٌ كان يرتعش مثل الجنوب
يطلق عيارات مِن أمل.

أحقًّا قطعوك إرَبًا
فى التعذيب العسكرى؟
أصِرتَ إربًا حقًّا؟ وما الذى
يَنمو مِن كُل إرْبَة منك؟
مَلاك أخضر / ميغيل(*)

(*) ثمة لعب لغوى على معنى أنخيل: الاسم العلم ثم الملاك.

وماذا عن الإِرَب الأخرى؟ / متسكّع / أغنية
حزينة؟

إحساسٌ قديم خالد؟ / سانْتا تريزا؟ /
العاملة / التى كانت تمتطى حِصانا من نار
لكى تحيا كل مرّة؟ /
كيف هى رائحةُ روحك؟ /
إِرَبٌ من المحبوبة فَرَّتْ مِن أظافر الزمن
أسألُ عن هذه الأشياء حتى أعرف أحوالى،
مَلفوفٌ أنتَ فى بارُودٍ ورُعبٍ
قصائدك تَعْبُر ليل البلاد
حَنانك شِغّيلٌ مثل عاملة / كيِّسةٍ

تمضى عبر ساحات وشوارع
بالذاكرة فى اليد
يأتى نُور الفجر أخْرَقَ

هنا لا أحد يمنح صَفحًا
تتمزَّق / ميغيلُ ضَامًّا سماءً

لكنني أوافق عندما ستعود
مَشدودًا إلى مصيرك مِثل صخرة /
عليَّ أن أنظِّف موتك كُلَّ ليلة /
وأنتَ تمتطي مُهْرًا من نار.

مـاذا فعـلوا ؟

ماذا فعلوا بذلك اليوم المليء بنُمور ناعمة
مِثل بَشَرتك / أو بأعشاش مجنونة
حيثُ ارتجفَتْ ثيابُك
مُتيحةً الإصغاءَ إلى أغنية أخرى /

غيرَ ممتلئة بأوراق من ملح /
عيْنان مِن شمسٍ كبُرَتا لديْك /
في قدَمَيك بزغتْ سيقَانٌ من ضياء /
ومَا من أحدٍ تلقَّى رسائل من العدم /

ماذا فعلُوا بذلك النَّمر
الممتلئ نهاراتٍ / نُعومات / وأنتَ /
مثل الأشجار كُنتَ تَرسُمَها

لِتَهَبَ الظِّلال فى منتصف الليل /
ضِدَّ هذه النار التى تُطقْطِق
فى عَيْن التفكير.

طـــيران

أىُّ طيران هذا بين الحياة وكينونتها ؟ /
أىُّ اهتزاز مثل قُبَّعة رمادية ؟ /
هذِه السَّماءُ التى تنفتِح مثل حديد
حامٍ فى معركته

أو مثل حَدٍّ للموت ؟ / لماذا نَعمل لأجلك /
أيَّتُها السماءُ / نَملأ أثوابك بكل ما ينمو ؟ /
أنتَ توقَّعتَ المَوتَ / أنا أنتظر النَّصْر /

أحدَهُم وضَع فى قلبى الجمَالَ /
أحَدُهُمُ استْثار ألمى /

أعْلى / تحتُ / بعدُ / قبلُ / أحدُ ما
لَفَّف بالجمال فؤادى /

إِن الجمال فى الليل يُغنِّى /
واللَّيْلُ مُمدَّدٌ فوق فؤادى /
وفؤادى مُمدَّدٌ مَدَّ بلادى /
مَلفوفٌ فى الجمال الـمُضطرم /

يفتَح ذِراعيه فى وَجْه الكارثة
مثل الـمُداعبتين الاثنتين لنَهْد ديانا /
النَّهد الذى يلفُّ بلادى
بلادى التى تلف وتلفّ مثل نَهْد فى الليل /

عندما يأتى الخريفُ سيَطير الرفاق /
سيُواسُون الله / الحزين جدًّا /

سيكبرُون مِثل هَوى قديم /
دِيانَا ستَصيرُ شمسَيْن اثنتين
في غِبطة الجنوب .

لســت مخطئًــا

إلـى مــاريـو

عندما أخْرَجتَ كلمة مَحْبس مِن قُفْلها
عندما وَضعت داخلها امرأةً / شُرفةً
وضعت الليل / دَمَك
الأخضَر مِثل أيائِلَ سَانْ خوان /
عندما بدأتْ كلمة مَحْبس
تَدِبُّ في قطار /

بينـما كان الغَرْب البعيدُ
أو الشرْقُ / يَمرُّ
تحت قدمي كلمة مَحْبس / كاتبًا بودلير
مرَّتين / مرة

عندما ماتَ تريستان تزارا وقرأتُ
نَعْيَه في الوطن / ورأيتُ بيته العامرَ
بالكتب تحت مَطر باريس /

أعني كُتبَه الحافلة بالشمس
وتريستان يُخوِّضُ في السماء
بركبة للأعلى حيث تألَّقتْ صَافُو /
قَمر صَافو يعلو / ساطعًا على
رُكبة تريستان /
بينما عُمَّال النظافة يَكْنِسون آخر أخبار...

بُودْلير / آه شارل /
مرَّةً انتحلتُ اسْم شارل
لأخدع امرأةً /

لمْ أخدعها في الواقع /
قلتُ لها نحن جميعًا بُودلير /

جميعًا أحْببنا مَعك زنجيَّةً حَسناء /
زنجية بِردْفَين شبيهين بكلمة مَحْبس
حيث كتبتُ بودلير /
مرَّتين كتبتُ بودلير /
كان ثمة حِصان يُحتضَر فى المرَّة اليُمنى

حِصَانٌ رائع مثل عاشق سان خوان /
اليَدُ
اليسرى حَلَّقتْ عاليًا مِثل نَوْرسٍ
إلى أن وصَل مرْكَب عبر البحر
كيما يَعُود بودلير /
الآن فى وطنى ينزِلُ المطر
وتُسْمَع ضجَّة كلمة محبس /
تُسمع ضجَّة موتى وطنى يُصارعون
شَيخوخة العالم.

عنادل

من جديد

في سماء الشعر الكبرى / أعني /
في أرض أو سماء الشعر التي تحوي
سماواتٍ / أنجمًا / آلهة / فانين /
يشدو عَندليبُ كيتس / أبدًا /
يمر رامبو ممسكًا بأعوامِه الـ ١٧ مثل شعلة
حب سان خوان الحيّة.

تيريزا يتضاعف ألـمُها وفرسها
يمزِّقُ الغبار العاشق لفرانسيسكو كيبيدو
وبيجيغاس /

غارْسيلاسو الذى كُلُّه طَلاوة يحترق فى

جَحيم جُونْ دون /

من سيزَار يا يّيخو تسقُط طُرُقاتٌ كيما

تمشى عليها أقدام الشعر /

أقدام صامتةٌ تخطو مثل جَحْش هندىّ /

بودلير يُنزلُ بَطْريقًا من مملكته السماوية /

ببدْلة البطريق الرسمية يمضى مالارْمى إلى

حفَل العدم المحتمل

حَفل العدم الذى تَصْدح فيه

كَمَنْجة فرلين / يتذكّر

أنَّ الدم ممكنٌ فى قلب العدم /

أنَّ مراكب تونيون ستَدور

ضِدَّ معدن الرعْبُ الذى أطلِقَ على أبوليـنير /

آه لُوو يا مَن كَرِهتُ أبديّة السَّفَر /
قَصْر الغُلوِّ حيث تسلَّلتْ حكمة بلَيْك /
پاكو أورُونْدو الذى بَطَّنَ الغبطة فى Lamé
كيما يتجنب بَرْدَ الحقبة /

روكى دالْتون الذى تسلَّق العمودَ الأكبر
لرُوحه ثم صاح «الثورة، الثورة»
فرأى الثورة، الثورة التى كانتِ الأرضَ
الوحيدةَ الثابتة التى رآها
وخافيير هيراوْدُ الذى مَضى ليوقف الغابة
بحنانٍ /
ففَتح غابة الفَم بِسَيله الواضح /

والأب دَاريو الذى قال لا لِلْيَانكيّين /
كَسَانْدينىٍّ قال لا /
والجَبْهة الواسعة للشّعر والحرب عادَتْ لِتقُول

لهُم لا /

ونيكَارَاغْوا متوهِّجةٌ في تمرين عشقها /

خُوسي مارتي ذاهبًا آيبًا في الهواء

مع الموتى الأحباب

الذين رآهُم يطيرون مثل وردة بيضاء /

ألا ترى رفاقي يحلِّقون في الهواء

ثمانين عامًا مِن بعدُ ؟ /

أمُستيقظٌ أنتَ حتّى نُواصلَ قوْلَ لا ؟ /

الموتى يغْدُونَ شاحبين كالمادْلين

حينما تُعْجَن

بالدموع أكثر مِمَّا بالطَّحين ؟ /

إلى أن يأتي النهار ؟ /

النهار الذي كُلُّ أمريكا اللاتينيّة ستَنهضُ

فيه شيئًا فشيئًا ؟ بِحبٍّ ؟
مُبحِرةً كما تفعل كواكبى ، كواكبُ الجنوب ؟ /

الآن عَندليبُ الإغريقيِّ يَشْدو
مِن قاع الأحقاب /
يَمرُّ والت ويتمان بالعَنْدليب على الكَتِف
شاديًا فى بامُومانُوك /
يَمرُّ الكومندان غيفارا على كَتِفى العَندليب /

يَمرُّ العندليب الذى نأى عن الحياة
صامتًا مثل جَحْشٍ أنْدينيٍّ

يَمرُّ قَمَرُ الأصابع الورديَّة /
رَمزًا للَّذين يَسقُطون مِن أجل الحياة /
تمر صافُو حامية العندليبَ
الذى يشدو / يشدو / ويشدو /

أنا أيضا أكتب حكايات

إلى إدواردو

مرَّةً كان ثمة شاعرٌ برتغالى /
يُؤوى أربعة شعراء بداخله
وكان يعيش مهمومًا جدًّا /
يعمل فى مصلحة عموميّة مُوظَّفًا عموميًا
يَكدُّ ليُطعم أربعة أفواه /
كُلَّ ليلةٍ كان يراجع لائحة شعرائهِ
بِمن فيهم هو نفسه /
أحَدُهم كان يمدُّ يَدَه إلى النافذة
فتسقط عليها نجوم هناك /
وآخرُ كان يكتب رسائل إلى الجنوب /
ويقول ماذا يصنعون بالجنوب /

فى بلدى الأوروغواى / تحوَّلَ الآخَرُ
إلى مَركَبٍ مُغْرم بالبحَّارة /
وهذا جميل جدًّا فَما كُلُّ المراكب
تتَصرَّف على هذا النحو /
ثمة مراكبُ تفضِّل النظر مِن خَلَل
عَيْن الثور / ثمة مراكِبُ تغرق /
واللّه يمضى مهمومًا بسبب هذه الظاهرة /
إذْ ما كُلُّ المراكب تُشبِهُ
شعراءَ الشاعر البرتغالى /
كانت تخرجُ مِن البحر وتجفِّفُ عِظامَها
تحت الشمس /
شاديةً بأغنيةٍ عَن نَهدَيْك / أيَّتُها الحبيبة /
نَهدَيْك اللَّذَيْن وَصَلا ذاتَ مساءٍ
إلى الميناء مع خافرة آفاق /
ذلك ما غَنَّاه شعراءُ البرتغالىِّ
لِيَقولوا إنَّنى أحبُّك /

قبل الافتراق / قبْل مَدِّ اليَد إلى السماء /
وكتابةِ رسائل إلى الأوروغواي
تُنْبِئ بوُصولهم غداً /
غداً سَتَصِلُ رسائِل البرتغالي
وسَتُذهبُ الأحزان /

غداً يصل مركب البرتغاليِّ إلى ميناء مونتيبيديو /
دائماً كان يعلم أنه سيدخل ذلك الميناء
وسيكون الأجمل /
مثل شعراء البرتغاليّ الأربعة
عندما انشغلوا مجتمعين برَجُلِ
الطبكيريّة المقابلة /
بحيوان أحلام رَجل الطبكيرية المقابلة /
راكِضاً مثل دون خوصِي جِيرْباسِيودِي أرْتِيغاسْ
خَلْفَ المجاعة العالمية /

كان للبرتغاليِّ أربعةُ شعراء ينظرون

إلى الجنوب / إلى الشمال / إلى الجدار /

إلى السماء /

كان يُطعمُهُم مِن مُرَتَّبِ رُوحه /

وكان يَحصُل على المرتَّب مِن مؤسسة

الوطن العمومى /

مُحدِّقًا على الدوام فى البحر الذى يَصِلُ

مِن لشبونة إلى الأورغواى /

أنا دائمًا أنسى أشياء وأشياء /

مرَّةً نسيتُ عينًا لى داخل امرأةٍ

ومرَّةً أخرى، نسيتُ امرأةً داخل البرتغاليِّ /

نسيتُ اسم الشاعر البرتغالى /

ما لستُ أنساهُ هو مَركَبُه مُبحرا

باتّجاه الجنوب /

يَدَه الصغيرة وقَد مُلِئتْ نجومًا

يَقذف بِها ضِدَّ سُعار العالم /

بالإِسم المقابل في يَده الأخرى.

كـــــرزات

تلك المرأة التى تشبه الآن

سانْتا تيريزا فى نوبة غيبوبة /

منذ قبلتين أو ثلاث كانت

بحْراً ذاهلا فى الطائر الطنَّان

الذى يرفرف حول عينها

اليسرى حينما يمنحونه الحُبَّ /

وقبل ذلك بقبلة كانت - ما تزال - /

تطوف العالم عابرة الليل

لأيِّما سبب / هى فى الواقع

غيمة على فرس امرأة / قلبٌ

يتقدَّم حينما يَعزفون /

النشيد الوطنى وهى

تُدَمدِم مثل طائر مبتلٍّ

حتى العظام بالرذاذ الوطنى /

تلك المرأة تستجدى صَدقة

فى شفق قُدور تغسِلها بِحَنَقٍ /

بِدَمٍ / بِنسْيانٍ /

يُشبه إيقادُها وَضْع أسطوانة لغاردِيل

على الحاكى /

شوارع مِن نار تسقط مِن حَبِّها الذى لا ينكسر

امرأةٌ ورجلٌ يسيران مَشدودَيْن

إلى مئزر الأحزان الذى يُستعمل فى الغسل /

مثل أمِّى التى كانت تُنظِّف الطوابق يوميّا /

لتكون للنهار جوهرةٌ فى القَدمين /

هى جَوهرة من الندى /

أمِّي كانت تَصحو بِعينين طافحتين
بالندى /
مُغرورقتين بكرزَاتٍ كان الندى
يقبِّلهما كلَّ ليلة /

في منتصف الليل كانت تُوقظني ضوضاء
كَرْزَاتِها وهي تنمو /
رائحة عَيْنيها كانت تَلُفَّني في الغرفة /
دائمًا كنتُ أرى غصونًا غضّة خضراء
في يديها اللتين بهما كانت تَدْعَك النهار
وبهما تزيل أوْساخ العالم /
كانت تُنظِّف طابق الجنوب /

أعود إلى تلك المرأة / على أوراقها السامقة
تَجثُم الآفاق التي رأيْتُها صباحًا /
العصافيرُ التي ستَطير أمْسِ /
وأنا نفسي باسْمِها على شفتيَ /

خُطـــوات

من الحاجبين فما فَوقُ / وحتى
مِنَ العينين والفم فَما فوق / أدْرِكُ
الوَضع تمامًا /
أطيرُ كأول بَطريق يَطوى السماوات
عَبْر العالم /
بالشمس / القمر / الأنجُم / طيور الأفنان
الأشدِّ عُلُوًّا.

ولا شَىءَ يُبدِّل مِن رقّة قلبى الطارئة /
ولا أمواج البحر التى أنْهَتْ
مُراهقَة كِليانُوريس /

الّذى ماتَ حُبًا للوطن فى سنٍّ
لَم يَكُن عرَف فيها بَعْدُ حُبَّ امرأةٍ
ولا بيضات النار المثبَتة فى حَنْجرة
سبَسْتيان وهو يتكلم عن العائلة /

وَلا مَنْ أعْدَمَ اليوم ذاكرتَه مُلقَيا بنفسه
من الطابق الثامن حيث هو الآن جثّةٌ هامدة غُطِّى وَجْهُها
بِسرٍّ ذائع /
وَلا إستيكُور أيضًا الذى كان يشكو فى شيخوختِه
ريحَ الشمال / ذاتَ الأشعَة الحمراء التى
كانتْ تقلب حسب زعمه

الرِّغاب الفَوَّارة فى ذهنه
منذ رأى رُكبتى خوانا إنيس
فى الخامسة من عمره /

لكِن هَبْنى الآن كلِماتٍ لأَلعَبَ وأنام / قبل
أن تَهبنى مِنَ الحاجبين فما تحت /

وحتى من العينين والفم فما تحت /
أشْرَعُ فى عَدم فَهْم أىِّ شىء بتاتًا /
قَلبى يَخرج صائحًا بأنه يفهَم أنه
لا يفهم شيئًا /
وتقلُّبات واهتياجات الحيوانات.

تشرع بهدوء فى الأكل /
ماذا نَفعَلُ إذَنْ بفِطنةِ الأرواح /
ذكاءِ الألسن / الهواءِ / الكلمات ؟ /
ماذا نفعل
بالله نفسه / جالسًا عند رُكبتى
خُوانا إنّيس للتخفيف من وطأة خُلوده ؟ /

هذه الأبيات أصبحت مريضة /
الأرض تتذكَّر خطوة الحيوان الذى
يَمرُّ من هنا /

مثلما أتذكَّرُكِ / يا امرأةً مَرَّتْ من
هُنا /
مَرَّت بِهذه الأبياتِ التى لَنْ يَقْرأها شَبابى /

الرفاق مَاتُوا بشفاه مُلتصقة
بالكون /
سَمِعوا شَدْوَ الطائر الذى يُعلنُ
الارتفاعات
يُحزننى الحيوان الذى تحت /
الذى لا ينام / لا يستطيع النوم /

حقـــائـق

إلى إدواردو

كُلَّما خَلطت وَرَق لَعِب الذكريات

طَلَعت لى تلك المرأة /

وقد نَمَتْ على أذُنيها الأزهار حتَّى

لا تَسمع ضجيج الألم /

كانت تبدو ، من جانب ، محيطًا أطلنطياً

فى السادسة مساءً /

وكانت ، من جانب آخر ، هى خالتى نفسها

تُكلِّم خريفها /

مِن عينيها النَّجلاوَيْن كان ينزل أحيانًا
حِصَانٌ يُنشد ملهاة الهجران
(مع أربع بنفسجات تطلع من ذيله
وهو ينشد مَلْهاتَه)

مَلهاةَ الوَصل (يخرج له أرنَب الجنوب)
مَلهاةُ الرُّوح الممطرة... / لكنَّ

الأروعَ كان رؤيتَها في مَلهاة الحب /
كان قلبها يتصبَّبُ عَرَقًا مثل حَمَّال ميناءٍ
جديد يَشْحن ويُفرغ سفينةً روسيّة /
كانت عيناها تغدوان، في ذات الوقت
بيضاوين مثل إسكيمو /
وصوتُها كان يَصعد ويَنزلُ سَلالمَ
قَصْر نُورتَومبرلند / سَكْرى

مِثل أبى و نماذج أخرى مِن عائلتى
الضعيفة /
لا أدرى ما الذى كان أبى الأوكرانى
يَفعله فى إنجلترا /
كان يكرهُ لندن الصّاخبة من حوله
والتى لم تكن تَدَعُهُ ينام /
كانت له آراؤه فى ملكة بريطانيا

كان مقتنعًا أنَّ التاج البريطانى
عبارةٌ عن طوق من دم بماسة زرقاء /
كان على اعتقاد جازم أن لملكة إنجلترا
عَجيزةً من حجر /
وأن رُوبين هُوود يخرج من إحدى إلْيتَيْها
مُتنكِّرًا فى روبين هوود /

أبى جرى إبعادُه مِرارًا من التاريخ
بسبب مُعتقداته تلك

التى جاءته من جدّةٍ خبيرة فى روبين هوود /
جدّةُ أبى كانت أجْمل من كُلٍّ ملكات
العالم /
كانت تُرجِّف الغابات بنظرة واحدةٍ
زرقاء من عينيها الكستنائيتين /

فى عينها اليُمنى نَما سَهْلٌ عُشبىٌّ
كان مُرْتعى مُهر بوشكين /
مؤلِّف أشعار بوشكين كما هو معروف /
وحينما أضاعَ بوشكين (مازال يحلّق مرارًا
فى سماء أمريكا الجنوبيّة) المُهْرَ

دَمْدَم لِعيْن الجدّة /
أىّ شاعر ستأخذ الآن إلى ضفاف الكينونة /
قال /
«سأشْرعُ فى التحليق فوق سماء

أمريكا الجنوبيّة »

قال الـمُهر /

على نَحْوٍ جعَل الجدَّة تنقُله إلى العين

الأخرى محوِّلةً إيّاه إلى إوزٍّ عراقى /

يَعُوم الآن فى البحيرة التى جَعلَتْها

جَدَّة أبى تبكى

حين عَلِمَتْ بموت بوشكين /

وهكذا جئتُ لا أعلم ماذا يفعل أبى

فى نُورْثُومْبرلند /

سَيَفْعل ما يفعله دائمًا /

يتظاهر بأنَّه إلى المائدة / مثلا /

يأكل / يشرب / يُوبِّخنى كأب /

لكنّه هو ليس هنا / لابُدَّ أن يكون مستغرقًا
في الحديث مع الجدّة /

يُغمض العينين للشاعر الروسيّ المدعو
بوشكين /
لعلّه في منزل الخشب وفي موسكو التي
سيَهرب منها لأن السنة هي ١٩٠٥ /
سنَة الثورة التي فَشلتْ / والتي
نَجا فيها والدي بجِلْده بعدما خَسِر كل شيء /

تلكَ الثورة لفَّفتْ أبي بعصافير خرساء /
بموتِه المستشفّ والأحمق /
بصدره المفتوح لمخالب الإعدام /
بالطلقات التي كانت تقتُل دائمًا
جهات أخرى ولا تَدَعُه يموت كما ينبغي /
وبغياب الطلقات الذي لا يدَعُه

يَحيا كما ينبغى /

مَلجؤه الوحيد كان جدَّتَه الأريبة /

كان أبى يَصحو فى الخامسة صباحًا /

ينصت إلى العصافير التى أعْمَتْها الهزيمة /

كان يَمدُّ يَدُه إلى كُلِّ رفيق مَيِّتٍ أو حىّ /

يتحسَّس وَضَع أحلامه / يُزيلُ عنها

الرطوبةَ /

يَصعَد السُّلَّم ثَملا /

إظهارًا للحُبِّ الذى فَضل له / انتظر

وانتظر /

ثم خَرَس أثناء الغذاء / وهُو أشدُّ

تَصلُّبا من قائلة النار فى الجنوب /

كانت قائلةً قائظة بملائكة

جَثَمْنَ على عينىّ /

أغْمضتهُما فأبْصَرتُ تلك المرأة /
تلك المرأة كانت كثيرة التخليط
في الجغرافيا / درَستْ في مدرسة للدولة /
وهكذا بَدلا من أن تتنهَّد /
كانت تهزُّ السِّرير مُتغنية بِلحن سان لوزنزو /

"شَمسٌ أَطلَّتْ" كانت تغنِّي بما يشبه السيف
في صوتها / ماحيةً مَلهاة الأمس /
«وها هي خُيوطها» تغني وهي ترفع المائدة /
وتَضع الصُّحون في جُرْن الصباح /
«وصَوت القائد الأكبر» تغني في المطبخ /

وهي تُلَمْلِمُ فُتات المحادثة الغرامية
التي سقطَتْ على الشَّرْشف /
أو تَمحو الليل بغتةً / تَبِعات
الليل /

بحنانها الطفوليّ / في السياسة كان حديثها
ألطَف من مارلين مونرو /
وكانت ثورة أمريكا اللاتينية تبدو مِن فَمِها
مِثل وَصْفٍ لرُوسّو /

دائمًا كان ثمة غابٌ / نَمِر أو نَمِرة / قَمَرٌ
ورديٌّ
(ليس ذَا أصابع وردية) أسْرارٌ نباتية وحيوانية /
وقدَمان زرقاوان تطيران مثلها
حينما كانت ابتسامتُها الكاملة تُصاب
بتَشنُّجاتٍ قديمة كانت تنتابها
مثل طفلتها / أعنى /

مذ كانت صغيرةً
تحملقُ في جدران العالم /

وعَبْر نظرتها راَجلا كان يمرُّ جَحْشٌ تحت الشمس /

بينما هى تنزل فى السادسة مساء

مِن مَرْكبتها صُحبَة شعوبٍ مِن خريف /

ليبدأ مِهرجان العذوبة / .

نـســـاء

لَوْ قُلتُ إنَّ تلكَ المرأة كانت
امرأتين لكان ذلك قَليلا
كان ينبغى أن تَضُمَّ فى ذاتها ١٢,٣٩٧ امرأة /
كَم كان صعبًا أن تعرف مع مَن تتعامَل
فى حضرة ذلك الشّعب من النساء /
مثال :

عَلى سَرير الحبِّ الذى جَمَعَنا /
هِيَ كانت فَجْرًا مِن طحالبَ فوسفوريّة /
حينَ هَممتُ بعناقها
تحوَّلت إلى سَنغافُورة مليئة

بكلاب تعوى /

أتذكَّرُ

حينما تجلَّتْ مَلفوفةً فى وُرُودٍ مِن أغادير /

بَدَتْ مِثل كوكبة نجومٍ على الأرض /

بدَا كما لو أنَّ صليب الجَنوب نزَل الى الأرض

تلك المرأة كانت وضَّاءة

مِثل قَمَر صَوتِها الأيمن /

مِثل الشمس التى تغرب فى صَوتها /

كُلُّ أسماء تلك المرأة كانت مكتوبة على

الأزهار ما عدا اسما واحداً

....

....

....

ما مِن أحدٍ يَعرف أبدًا أين سَتقف

تلك المرأة /

أنا كنتُ مُرتبكًا قليلا / ذاتَ ليلة

أمسكتُ بكتفها لأرى مع مَن كانت

فَرأيْت في عيْنيها الخاليتين جَملا /

تلك المرأة كانت الجوقَ

البلديَّ لبَلدتي /

تعزف فالسات عذبة حتَّى يبدأ البوق

في النُّشوز /

فَينْشُزُ الباقُون معه /

تلك المرأة كانت ذات ذاكرة ناشزة /

أنتَ كان بوُسْعك أن تَعشقَها حتَّى الهذيان /

أن تجعلها تكبر أيامًا وأيامًا بالمضاجعة المحمومة /

أن تجعلها تطير مثلَ عصفور المُلاءة /

فى اليوم الموالى استيقَظَتْ تتحدَّثُ عن مالبيتّش /
ذاكرتُها كانت تعمل مثل ساعةٍ مُهْتاجة /
فى الثالثة مساءً تذكرَّتِ البَغْلَ
الذى داسَ طفولتها
فى ليلة مِن ليالى الكينونة /

....

التهَمَتْها كُلُّ الأشباح التى غَذَّتها هى
بالآلاف من نسائها /
وكانت جوقةً بلديّة ناشزة
تتجوَّلُ عَبْر ظِلال سُوَيْحَة بَلْدتى /

أنا / يا رفاقى / ذاتَ لَيْلَة كهذه
الليلةِ التى تُبلِّلُ الأوجه التى قد نَموتُ
فيها /
رَكِبتُ الجَمَل المُنتظِرَ فى عينيها
ورحَلْتُ عنِ السَّواحل الدّافئة لتلك المرأة /

صامتًا مِثل طِفل فى قبضة النُّسور الفظَّة

الَّتى نَهَشتْنى بالكامل / ما عدا

التفكير فى أوانِ

عَودتها إلى الاتحاد من جديد

مِثل غُصْنٍ من عُذوبة رَمَتْه هى

فى المساء / .

صَيْدليّات

كُلُّ صَيْدليَّات الحيِّ تعرفني
منذُ مُدَّة في هذه الجهة /
أدخُل لأطلُب دواءً مُسهِّلا للحب /
مَسْحوقًا ما لتنظيف الرُّوح /
بعْضًا من مَغنزيوم يجعل الأمَل ورديًّا
كما لو كُنتُ مَولودًا للتوّ /

خَلفَ السجِّل يقف الصيدليون
بعُيون مُرتابة /
منذ مُدّة طويلة لَم نرَ السيّد بصحبة امرأة
يتساءلُون ! /

أو / منذ زمن طويل لا يُفارق السيِّد امرأةً بعينها

يسألون /

تَهمُّهم الأمراض الباطنية / يطلُبون وصفات

بإمضاء اللّه

كيفَ تتغيَّر الأزمنة ! /

كان الدخول إلى صيدليّة أشبَهَ

بالدخول إلى مَعْبد /

كان الضَّوءُ يحطُّ فوق قوارير متعدّدة الألوان /

كانُوا يُقدِّمون لك حلويات مُسَكَّرة بالعسل

وهُم يُنصتُون بِصَبْرٍ

إلى أمِّكَ

وهي تَشْرَحُ كيف أنَّ نحافتي مازالت

على حالها /

وأنَّ الزائدة الدّودية قد تكون السبب
أو أنَّ وحيد أبيه مريض /

وبالطبع كانوا دائمًا يصفون
لك فى النهاية زَيْت كَبِد سَمَك القَدّ /
أىْ / ينتقمون مِن سمك مِسكين
كان يُدعى السيِّد سكُوت

كانَ
السيِّد سكوت يُرعب ملايين الأطفال /
أبْكاهم / أطلق سيقانهم للريح / جعلهم يختبئون /
يَقعون فرائس فى حبَائله / يوميًّا
كانتْ لدَيْه ملعقةُ مِرَّةٍ لـمُعسْكر المسيحين(*)
النّحافِ / المساكين / المُطاردين
المنتشرين هناك

(*) ج. مسيح Cristos.

كان ثمَّة صَليب مِن نَصيبهم جميعًا مِن بَعْدُ /

بين قوسين / بغرامياتنا المستحيلة

كان من الممكن إنجاز شريط سينمائى طويل /

بتصميم أوَّلى لبطنك المتوِّجة مثل

الصحراء

حينما يقطعها جَمَلٌ فى القفار /

أنا كنتُ الجَمل

كنتَ تبدو المسكين ليلْيان (بول بيرلاين)

قَدَمُك اليمنى كانت جناحًا كنتَ

تطيرُ به حيث شئتَ /

كانَ ثمة سلسلة تُوثق قدَمك اليُسرى /

تلك القدم الحُلوة مثلَ رُضابِ سارة /

فى الواقع كنتُ أريدُ أن أقُول

غير مَا قُلتُ / هَربَتِ الصُّورة منّى /

السيِّد سكوت هُو مَن يلاحقها الآن
بملعقة مِن مِرَّةٍ في اليد /
لم يكن ثمة شيءٌ نقيٌّ / طفلا كان /
أمْ جديدًا / أمْ حُبًّا لم يَنْو السيِّد سكوت تَسْمِينَه /
كانت لديْكَ أيضًا كِمامةٌ على الشفتين
اللتين كانتا على وشك أن تتفوَّها بشيء /

جَبينُك كانَ على نَبالة كبيرة / وكذلك أفكارك /
عيناكَ كانتا صافيتين مثل عيون
ماءِ الروح /
أحيانًا كان يَمرُّ من هناك خِنْزيرٌ فَكِّيٌّ
مَيِّتٌ عَطَشًا /
حينما كُنتُ تقدِّم فؤادك على كَفِّكَ
كانت الطيور تَلتِهمُه بسرعة عجيبة /
لكنَّ فؤادك كانَ يخفق في عُلوٍّ
وانخفاض مع أنفاس الهوى /

بينما زَبَدٌ منك كان

يَسقط على لسانى /

مثل عنبر / مِن روحك /

يُطيِّبُ روحى / يصْنَع مُلتقى روحيًا

هُو نَهْرٌ مِن ماءٍ حىٍّ

يُولَدُ بالقُرب من كرسىِّ الربِّ /

حيث جَلسْنا مِن حين إلى حين /

نمتصُّ أهواءً كُلَّها براءة /

مثل مَخْلوقَيْن مُتَحدَيْنِ حُرَّين /

كُلَّما دَخلتُ صيدليّةً تذكَّرْتُك

على هذا النحو

أنا /

طائراً معك / مَشدوداً إليكم بجناحين

يكتبان «لِتَحْيَ هى» فى وجوه الحىِّ /

دائمًا أتذكَّر قطعة مِن الحدود /
أىْ أنَّنى أصِلُ بِحَبْلٍ
قطعةً كانت بيننا /

بين جوعك وعطشى / بَيْن رُوحى
ونُور روحك /
قطعة أو قُطيْعةً كَما لَو مِن كَواهِل مُسندة
لا أحَد مِنَّا يستطيع عُبورها .

جَمالُ كُلِّ ما هو مخلوق

بلا سِجن / بِلا قانون مَتعلَّم /

روحي الغامضةُ / تطلق شرارات أكثر مِمَّا

أطْلقَتْ عَمَّتي أدِيلايْدا عندما كانت تُقايضُ الله /

تَهَبُهُ مُسوحًا وسَكينات شديدة

مقابل خَلاص العَمّ لويس /

كان للعمّة أدِيلايْدَا تَنَانير حزينة جدًّا /

بِعُزلة مُلاءاتها كان مُمكنا صُنع

أكداسٍ من الأقمار /

لكنَّ العمَّة كانت تعيشُ مَهمومةً بما سيأتي /

كانت تخْشى إن هى أسلَمَتْ روحها للعظام /
أن تُحرَم رؤيةَ العَمَّ / العَطِر مثل الدخان الذى
يَصعد من البَخُور /

أو هكذا كانت تتذكَّرُهُ هى
من خلال تَنُّوراتها الشابة ومُلاءاتها /
حيثُ فى الحبِّ فى جوهره الدَّقيق / ضَمَّا الجسدين /
صانِعيْن وطنًا آخر / جميلا /
بحيوانات ٍ ترعى لهما البطن /
وأعشاب العذوبة التى تنمو لهما فى البَطن
بعْد ممارسة الحبّ /

وقبل الحب /
كان حاضِرها مُفعمًا لطافةً
بأحَد الوجهين كانت تتأمل سعادات الماضى /
وبالآخر تنتظر هَناءة الآتى /

العمة أديلايدا

تذكِّرني بالكولونيل سانتوس لُوبيز /

الذي حارب مع سانْديني / وانهزم / واستمر حيًّا /

أمْضى ٣٠ سنة يُنظِّف بندقيته بخُرَيقاتِ

الذاكرة /

وعاد إلى استعمالها عندما جاء كارلوس فونسيكا العاشق

الذي لم يستعمل اسمه عبثًا /

عندما جاء المحتشِم / سِيلْبِيُو ماجورْغا / المُسنَد /

خيرمان بوماريس / المنتمون إلى الجبهة /

حيث شوهد الرفيق سانتُوس لُوبيز

وسط المعركة /

مُصفِّرًا مثل اثنين يلتقيان

أخيرًا /

لأنَّ كُلَّ امرئ يحمل فى كأسه الماء
الذى عليه أن يشربه /
لكنَّ كأسَ الرفيق سانتوس لوبيز
كان يسَع بحراً / وبعدَه بحراً آخر /

وَحُبًّا / وحُبًّا آخر بَعْدُ /
وَرُوحًا وروحًا آخر / وأبديّة / وأخرى /
وأخرياتٍ /
وقَد عرَف هو كيف أنَّ أبديّة الانتظار
تتحوّل إلى انتظار النَّصر /
أنَّ النَّصْر حَتّى النَّصر ليس أبديًّا /

أنَّ أديلاَيْدَا وحْدها الأبديَة /
كانت تحمل مفاوضاتها مع الله مثل فَحْم
مشتعل /

تستيقظ في الخامسة / تحيي الجمرات / تضع

قلبَها ليُغلّى في الإناء /

وهكذا كانت تَبدأ يومها / كُلَّ يوم.

الرفيقة ديانا

مياهٌ مُغمضة مِثل جفون /
نَهْدان متمنِّعان على أيْدٍ
جَبانَة / حليبٌ مَنَحْته / مُضيءٌ
مِثل بَطْنك / شَمسُ

الغرفة / حواليها كانت تدور
أحزانٌ / مُنحنية الرأس /
مِن الظلال عُدت
دَفّأت الطعام / نَفَّضْت
حُلم القُدور / فى كُلِّ
صَحْن قَدَّمْته كان ثمة طعم الكون /
مِثل وُضوح مفقود.

من ديــوان

تــوْ / ليــفــات

(باريس، ١٩٨٤-١٩٨٥)

مَا سَـيـأتى

مَنْ لَم يَسبُر ماضِيَه / مَنْ

لم يَحْفُره / لم يلتهمه / لا يعرف

الســرالذى سيــأتى /

لم يقدِّم حـياته /

قرباناً للسر الآتى / الحزن

سيختفى / وبُخار هائل

سيصْعَد من العطش

من الجوع / من الظلم / من الوحدة /

ستحترق مثل خُشُبٍ / النجوم

ستَهدأ /

كل شىء سيصير أخضر /

مثل لُغْز الألم /

مثل نهديك البيضاوين

تحت شجرة التفاح /

أعمدة البحر الميّت

(٧٠ ق.م – ٦٨ ميلادية)

البَيْنُ

هذا الشَّذَا الفوَّاح مِنكِ /

يَصْعد ؟ / ينزل ؟ /

أمِنْكِ يَفُوح ؟ /مِنِّى ؟ / إلى

أىِّ آخَر علىَّ أن أتحوَّل ؟ /

أىّ آخَرَ منِّى كان علىَّ أن أكون ؟ /

حتَّى أعرف / أرى / أجزاء

عالَمٍ لَمَمْتها فى صَمْت ؟ /

أهكذا أحْرَقْتِ المسافات ؟ /

أستَعيدنَنى إلى حيوانى ؟ /

أهكذا ستَمنحيننى عظمةً / أمْ جسَداً

اجْتَحْتِه بغيابك ؟ /

بنظرتك التى أبداً
لَن تعود إلى عينيك /
نظرتك المحمومة ؟
أنت هنا / كل شيء هنا إذن /
البَيْن والوصل / وأنتِ /
والعُزلةُ المخبِّلة.

إليعازر بن حنون
(١١٣٠-١١٨٧)

قَـــوْلٌ

مَا كُـنه جَسدى هذا / اللامتناهى

مُشتعلا / نهداك

يهزان الليل شَطرين /

وهو يَمُوت ويحيا شغفًا بك /

مثل كُتُب الظلٍّ /

إنَّ جمالك اللامعلوم /

هو ما يتخفَّى فى جمالك / هو

شمسُ هذا المنفى / التى

تتبعينها / حَولها تدورين / أبديًّا /

حتَّى العتمة الجليّة /

يهوذا هاليفى

(١٠٧٥-١١٤١/ تودلا -

طليطلة - غرناطة - قرطبة -الإسكندرية)

اليـاسـمـين

انظر إلى الياسمين /

إلى وريقاته الخضراء /

إلى سُوَيقاته الخضراء مثل حَجر بُركاني /

أزهارِه البيضاء كالنهود /

إلى الخالِق الأحمر /

مثل امرأة كالبدر /

سَفَحت دَمَ رجل /

بَرىء .

صمويل حناجير

(٩٩٣-١٠٥٦)

قرطبة - غرناطة - ساحة المعركة)

الـمعـركـة

الإصْبع الذى كتَب

بِدَمى /

وفَصَل دَمِى عن حِبْره /

قال إن اسْمَ نَفسى دَمٌ /

واسمَ رُوحى حِبْرٌ /

فى لَونها تُقيمُ نفسى /

أمام مرآةٍ حمراء /

روحى تحدِّق فى

مرآةٍ سوداء /

وفى فؤادى جرَت معركةٌ

بين الدم / الهواء / والحبر

الأرض /

وغَلب الحبرُ الدَّم /

فصِرت سعيداً / لكننى أبداً

لَن أكتب فى النَّار

باللهيب .

إبراهيم أبو العافية

(١٢٤٠-/١٢٩١ سرقسطة - توديلا -

برشلونة - روما - باليرمو)

ســــونيتــة

أتكون الرِّيح أو الطيران

حَمَلا مصادفة عينيك الإثنتين

إلى السماء؟

هُنالِك أراهما فى الشَّفق متَّقدتين /

تُومضان فى وجهك

مطلِع كُلّ شمس /

يا ظَبيةً مِن عَسَلٍ وثلج / أتُخرجين

نجومًا مِن السماء / وتَضعينها فى

الأسْر نهارًا / ثم تطلقين سَراحها فى الليل ؟ /

لكى تُبْهِجَ الأكوان ؟ /

أم أنَّ عينيك من نفس
طِينَة النجوم ؟ /
ووجهك ؟ أهو صورة
لِهَوى سماوى ؟ /

كيف لى بمعرفة ذلك /
حتى أعرف فى جَسَدك مَكنونَ
عتمتىَّ الإثنتين /

إيمانويل دى روما

(١٢٦١-١٣٣٢/ روما - بريسيا - فيرمو)

عـنـدمـا

عندما يختطفك الموت /

فيم سينفَعُك / منزلك ؟ /

ولو كان مبنيًّا مِن آجرٍ /

فيمَ سينفعك ؟ /

أعْمامُك / إخوتُك / زَوْجَتك /

فيم سيَنفَعونك ؟ /

ستموتُ / هُم سيُقدِّمون لك

إبريقًا (مشقوقًا) / حصيراً (ممزّقًا) /

كَفنًا /

سيتركُونك فى محرقَة الجُثَثِ /

وقَدْ مُتَّ / دموعُهُم

سَتَجفُّ سريعًا /

لنْ يَفقدوا الشهيّة /

لا تَنْسَ ذلك عندما تكون هناك
تحت التَّحْت
تُجيبُ مُوثِّقَ الموت /
هل ستتكلَّم وأنت عارٍ ؟ /
لن ينفَعك متاعٌ ولا أقرباء /
فهُم لَنْ
يُرافقوك /
إلى مَنْ تنتَسب ؟ /
حينما ستذوب مع النَّقاء الأخير
لَنْ تَعرف أيضًا /
أيُّها القلب العَنُود: تَفْعَلُ ما لا يُفهم /
ولو أنَّك تتبَّعت آلاف المرات
آثار القصيدة في المـاء

رامبراساد

(١٧١٨-/١٧٧٥/

كومارهاطا - كالكوتا - كومارهاطًا)

من ديـوان

هــــذا

(باريس ، ١٩٨٣-١٩٨٤)

مطـــر

مَطَر غَزير غزير

هذا اليوم، يَبدو أنَّهُم يغسلون

العالَم بأسره

جَارى ينظر إلى الـمَطر

مُفكّراً فى كتابة رسالة حُبٍّ /

رسالة حُبٍّ إلى المرأة التى تعيش معه

وتطبخُ له وتغسل ثيابه وتُمارسُ معه الحب

وتشبه ظِلَّه تماماً /

جَارى لا يَتلفَّظُ أبداً بكلمات حُبٍّ للمرأة /

يدخلُ إلى البيت مِن النافذة وليس

مِن الباب /

منَ الباب يَتمُّ الدخول إلى أماكن كثيرة /
إلى العمل ، إلى الثكنة ، إلى السّجن ،
إلى جميع مَباني العالم /
لكن ليس إلى العالم /

ولا حتّى إلى امرأة / ولا إلى الروح /
أىْ إلى ذلك الصندوق أو الفناء
أو المطر الذى نسميه مطراً /
فى مثل هذا اليوم / الغزير المطر /
حيث أجِد عناءً فى كتابة كلمة حب /
لأن الحبّ شىء وكلمة حب
شىءٌ آخر /
ووحدها الروح تعرف أين يوجد الإثنان /
ومتى / وكيف /
لكن مَاذا بوُسْع الرُّوح أن تُفسِّر /

لذلك حَلَّت بجارى عواصِفُ فى لسانه /
كلماتٌ تغرق /
كلماتٌ لا علم لها بوجود الشمس لأنَّها
تولد وتموت فى نفس الليلة التى أحَبَّ فيها /

وتترك رسائل للتفكير لن يكتبها أبداً
مثل الصَّمت الموجود بين وردتين /
أو مثلى أنا / الذى أكتب كلماتٍ
لأعودَ إلى جارى الذى ينظر إلى المطر /
إلى المطر /
إلى فؤادى المنفىٍّ /

أطـفـال

ثـمة طفلٌ يُدخل يَدَه فى حُمَّاهُ

فيخرجُ أنجماً يقذفها للهواء / ولا أحد يراها /

أنا أيضاً لا أراها /

أنا فحسب أرى طفلا محموماً

بعينين مُغمضتين ويرى

حيوانات صغيرة تمرُّ فى السماء /

ترْتَعى فِي ارتجافه /

أنا لا أبصر تلك الحيوانات الصغيرة /

أُبصر الطفل الذى يرى حيوانات صغيرة

فأسأل لماذا هذا يحدث اليوم؟ /

ألأنَّ شيئًا آخر كان مُمكِن

الحدوث أمس ؟ /
أكان محتملا أن يُخرج الطفل أحزانًا
كثيرةً من الروح أمس؟

أنا فَحسبُ أعلَمُ
أن الطفل محمومٌ /
أنَّ روحَه مطفأة وهو يُغرقها
فى الأرْمدة التى خلَّفَتها بعد اشتعالٍ /
لكن، أهكذا فعلا؟ / يُغرق روحَه فى
أرمدة ذاته ؟ /
ثمة شجرة
تنظر خلف النافذة إلى الشمس /
ثمة شمسٌ /
خَلف النافذة شَجرة فى الشارع /
فى الشارع الآن يمرّ طفلٌ ويدُه

فى جَيْب البنطلون /

يبدو مسروراً يخرج يده من جيب البنطلون /

يفتح اليد فيُطلق حُمَّيات(*) لا أحد يراها /

أنا أيضا لا أراها /

أنا أرى فحسبُ كفَّه مفتوحةً للنور /

وهو ماذا يرى هو ؟ /

أيرى ثيرانًا مُوثَقة إلى الشمس ؟

أنا لا أعرف شيئًا /

لا أعرف ما الذى يراهُ الطفل ذو اليد فى البنطلون /

ولا الطفلَ المُصاب بالحُمَّى ويرى

عِظام الأطلنطى / وعظام كُلِّ البحار

الهائجة فى فؤاده /

أنا لا أرى شيئًا / لا أعرف شيئًا /

(*) ج. حُمَّى.

ولا حتَّى فى أىِّ يوم وُلدْتُ /

أعرف التاريخ لكن لا أعرف اليوم

أذلك اليوم هو هذا اليوم الذى أموت

فيه للمرة الضائعة فى العَدِّ ؟ /

هو هذا اليوم الذى جميع الذين ماتوا

فيه يعودون ليموتوا معى ؟ /

أو أموت أنا معهم ؟ /

فى هذا الضياء المفتوح الشديد العذوبة ؟ /

وماذا يفعل الطفل بهذا الضياء فى كفِّه المفتوحة ؟ /

بينما الجميع يَكِدُّ لجمع المال

بَعيداً عن هذا الضياء؟ /

محبوساً خارج هذا الضياء الذى

رؤيتُه مستحيلة بدون ضياء فى الداخل ؟ /

بدون حُبٍّ مَحزون فى الداخل ؟ /

الآن تمرُّ الرسائل التى لم تَكتبها لى قَطُّ /

يا ولدى / أنتَ / الذى طالما وُلدتَ من

هذا الضياء /

رسائلك مُصابة بأنواع من حُمَّى

لا أعرف عنها شيئًا /

ولن أعرف أبدًا /

تظهر أطيار تُحلِّق بهدوئك /

نجومُ قَذَفْتَها للأثير ما من أحد يراها /

أنا لا أراها ولا ألمى الحائرُ يراها /

كنتَ تَصبو إلى حياةٍ أنظف من هذه /

حياةٍ يمكن غسلُها /

لتُوضع تحت شمس طِيبتِكَ /

حياةٍ طافحة بوجوه مثل أسفار /

أيْن توجَد تلك الوجوه / تلك الأسفار ؟ /

الحياةُ عارية مثل بحر بلا شطآن /

وليس بمستطاعي إعادة الحياة إلى الوراء /

ثُمَّ حَملُها حتى مَهدك الأول /

ولا حَملها إلى أمام /

أنا أقلُّ واقعيّة من المائدة التي

عليها أتناول طعامي /

أنا آكل لأكون واقعيًا مثل الشجرة

خَلف النافذة /

ثَمَّة الآن طفل تَوقَّف /

هو ذا يُخرج يَده من جيب البنطلون /

يفتح كفَّه للنور

ويفكر بأن الموت هو الموت

لا أكثر ولا أقل.

ملحوظة II

ما دُمت قَد مُتُّ غداً
فسأموت قبل أمس /
بسكّين صغيرة حادّة
سأحفر الـ ٧٦
حتى أنظف الجذور لـ پاكو Paco
الوريقات لـ Paco
مُسمَّراً إلى الأرض مثل بَغلة محطّمة
يأتى أناسٌ راغبون فى مساعدتى /
بعدئذ أعثُر على عيْنَى رُودولفو
مثل سماوات أرضيّة
باردة باردة باردة
مَنثورةٍ هناك /

نظرةٌ فارغة الآن

سيتوجَّبُ القيام بعَمل شاقّ

تنظيفُ العُظَيمات / لا تَدخلوا

فى مفاوضات مع الظل مُتلاشيا /

تاركين الأرضَ تسيرُ

فوق عُظَيمات القلب /

امنحونى اعتبارًا أيُّها الرفاق /

الظلُّ يحلّق حوالىَّ

مثل شىءٍ من أشيائى /

وَما من علاج بوسعه إيقافُه /

لا قلبَ ولا شىء /

ولا كلمةَ لا شىء /

ولا كلمة قلب /

فاق / يا رفاق.

من ديـوان

تبـــاشـير

(باريس، ١٩٨٥)

كُلَّمــا

كُلَّمــا

مَرَرت بشارع Des arts[*] بأبريل

ألْفَيْتُ روائح سجائر Fontanares

تُدخِّن وراء الـParedón / المحنىّ

تحت السماء /

بيديْن تحميان مثل معبد صينىٍّ

الجذُورَ الشاحبة مِن ضوء النهار /

كُلَّما مررتُ بشارع les arts

أرى آنا وراء الـ Paredón /

بعينيها المفعمتين بأبريل / بصداقاتٍ

(*) فَضلت الإبقاء على هذه الأسماء كما وردت بالفرنسية فى الأصل.

ثائرة / بِلَون بُندق بنفسجى /

عينان طافحتين بالأسماك / بعضها مُتّقِدٌ

مثل شموس /

بَعضُها يَذرفُ أمطارا /

تَانِك العيْنان تَبدوان شَجرتين قُطِّعتا

للتوِّ مازالتا مُحتفظتين بدفء طُيورٍ

ورثتْ ريشًا يُسنِد الهواء

ولا يكُفُّ أبدًا عن السقوط /

وحَول تينك العينين

كانت هناك بُحيرة بنفس لون جواهر

مى - لان - فان /

الجواهر التى اختَرعتْها مى - لان - فان

ليتَلألأ الضوءٌ فى ليالٍ بعينها /

كما اليوم / إذ أمرُّ بأبريل /

بالروح مطويَّةً تحت الإبط مثل طلبة - الروح /

عَبر مدينةٍ بلا عُيون ،

مدينة لا ترى آنا

لا ترى نَهْديها الغضَّين المُبَرْعمين

المرتعشين ارتعاشةَ سنواتِ

عُمرى السَّبع وقتئذ / المُبَلْبَلَيْن

من شِدَّة النَّفير العارى / من فرْط المجد /

فرط الوحشة / فَرط الفرح المحزون /

ماذا تكون ؟ /

تلك الحقولُ الخلاء !

تلك البواكيرُ الشبيهة بآلاف

الفيالق ضدَّ واحدٍ /

ذلك الجمال / معى إلى الداخل / بِلا انتصارات ! /

العربَات / النساء / الأبناء /

مَجرورين مِن وطنٍ إلى آخر /
مِن بهائِك إلى احتضارى /
إلى كُلِّ أمسِ الذى سيَمضى /

متى سَتَنفُشين طِيبَتك أو أنَفَتك
حتَّى أجيءَ إلى شارع Des arts
حيث دَخّنْتُ Fontanares مرَّةً
لِكى أرْجِئَ الموت؟

خشب بيتك أسود

وخُضرة نباتَاتِك تسطع وَضّاءةً

في متناول اليَد /

لعلَّكِ تجرَّعتِ الكثير من الغياب /

كان عليك أن تطفئي حرائقَ أنتِ أشعَلْتِها

حتى تقرئي نَهْدَيك /

حتى تعرفي مَن هنالك يَمشي /

في صَيف جُسوئِكِ المحفوز ؟ /

ما الموتُ بغير مَطَرٍ ؟

أيٍّ شيء تعني معرفته التي

مِن دخان وصفاء ؟ /

أنت كنتِ ترتجفين مثل مَقهى صغير /

مَرَّتْ تانجوات جارْديل

مَرَّت ثيرانٌ فائقة اللطافة

جنب الملائكة اشتعلتْ قدَماك

وأرمدةُ السر المحروق حَلَّقَتْ عاليًا /

كيفَ أضحى هَوْلُ المعرفة ممكنًا ؟ /

فَلْتَشْتَدِّى أيتُها الريح /

ولتَجرُفى المواسيق(*) التى تصنع

ماساتٍ فى كُلِّ زاويةٍ من زوايا البهجة ! /

المواسيق التى تَفصِلُ المواليد

عَن فَزَّاعات الطيور

الفزّاعات الحقيقيّة /

التى تَعرفنى ولَيستْ إيَّاى ! /

أنتِ التى تجيدين صُنع سكاكين

(*) ح. موسيقى. على غير قياس.

من لحظة حُبٍّ /

فلتغنِّى /

ملفوفةً فى الخبز الذى أضَعُه

فى الفُرن ولَنْ آكله أبداً .

غَنِّى / لِكَى يتدفَّق النهار

وتثور الكناريات التى تَنُوح

فى الخفاء ! /

منزل تلك الزاوية لم يَعُدْ نهراً

لَم يعُد يبكى / مازال بجانب المقهى /

مازال يبدو وجهًا مُلوّنًا /

لكنَّنا أنتَ وأنا لسنا هناك فى العتبة /

نتحسَّسُ المخاوِف / هروبَ اللانهائى المعضوض /

تحت شُسوع الليل - الأكثر صَفحًا -

عبْرَنا. بحْراً مِن موانئ مقتلعة /

إذا ما عثَرتِ بانفتاحة حقيبة الزمن

على بَدْلتك مِن قُماش مُخطَّط برُضاب القمر /

هَل ستَرتدِينَها من جديد لتكنسى الطريق ؟ /

لتُلقى إلى الماء الوسِخ بالأغصان اليابسة

للرغبة المحطّمة برُعونتِنا فى العتَبة الأمامية ؟ /

.

ومَن سيَصنعُ مَحرقةً بالتَشنَّجات / بالكمَّاشات /
بسِياط صَوتك؟ / بِما يرتعِش هنالك

ضدَّ الجدران؟ / بالقدم الزرقاء للتفكير
وهى تُحلِّق وتحلق بين جِلدين ؟ /
سَقطا من صوتِك حيث المدينة بكاملها تحترق ! /
زَفرات طفلتك مُحلِّقةً فى لحظة
شديدة البياض:
هنالك حيث فِتيان الحيِّ ينتحرون ! /
بين صَوت الداخل وصوت الخارج ! /
بين الغابة المبتغاة والكلمة ! /
مِن هناك مَرَرتِ بباقةٍ مِن قُبَل ! /
أنثى / أنثى / أنثى /
خَلَطْت كُلَّ الجراح ! /
آلهة الذَّهب بالأرض ! /
تَرَف الحقد بالعزلة ! /

من ديــوان

ديــبَــاكـســـو

(باريس، جنيف، روما، ١٩٨٣-١٩٨٥)

I

رَعْشةُ شفتيَّ /

أعني : رعشة قبلاتي

ستُسْمَع في ماضيك

معي في نبيذك .

بانفتاح بوَّابة لازمن /

يسقط من حُلْمك

مَطرٌ ناعِم /

هَاتِي أمطارك

هادئًا / سأنْحَبِس

في مطر حُلمك /

بعيداً عن التفكير /

بلا خَوف / بلا نسيان.

في بيت الزمن

يوجد الماضي /

مِن تحت قدَمِك /

التي ترْقص.

III

هو ذا الصَّباح
يضوِّئُ الطيور /
صَباحٌ متفتّح / مفعمٌ طراوةً /
سوف نشربه معًا
مَع رُعْب التفكير

أيتها العشيقة:
دفِّئى الماضى /
لقد منحتُك قُبلات سوف
تستيقظ من جديد /
قُرب الشَّمسِ سنَسقُط معًا /

تذكّرتُ تنّوراتك الملوّنة /

زهْراتك الملوَّنة /

قبلاتك الملوَّنة /

قَلبك الأبيض /

VII

الحرارة المدمِّرة عند التفكير
هى ذاتها تتدمَّر بالتفكير /
الضِّياءُ يرتعش فى
قبلاتك /

ويحبس الطريق / يحبس
الزمن / بعيدا / يفْتح
القُبَل / يُخلِّف
عُشبًا فى القلب المحروق /

يستيقظ المطر
مَطرُ عصفور

ينتظر البحر

فى البحر /

VIII

فى الصباح المشرع،

ببطء،

مِن خلل عينيك

تمرُّ الحيوانات التى أحْرَقتكِ

داخل الحلم

لا شيءَ تقول

أبداً /

تترك لى أرمدةً /

وحيداً مع الشمس

VIII

أنت

كَلمتي الوحيد /

لا أعرف

إسمك /

XIV

مُعتمٌ صَوتك

مِن قُبُلات لَم تَهَبيها /

قبلات لا تَهبينَها /

هو الليل

غُبارٌ لهذا المَنفى /

قبلاتك تُعلِّق أقمارًا

تجمِّدُ طريقي / مُرتجف أنا

تحتَ الشمس

XVI

عندما سأموت

سأظلُّ أسمع

رَفرَفة

تَنُّورتك فى الهواء /

أحدٌ ما تساءَل وقد قرأ

هذه الأبيات : «كيف ؟

ماذا ستسمع ؟ أىّ رَفرَفة ؟ /

أىُّ تَنُّورة ؟ / أى ريح ؟» /

دَعَوْته إلى أنْ يصمت /

أن يجلس إلى مائدتى /

أن يشرب نبيذي /

وأن يكتب هذه الأبيات :

«عندما سأموت

سأظل أسمع

رَفرفَة

تَنُّورتك في الهواء» /

XXI

سمعت صوتك

فى نافذتى /

نافذتى لا تُطلُّ على صوتك /

بالكاد تُطلُّ على العالم /

كيف أتى صوتك؟ /

طائرٌ ثلجى

يلقط قَمْحه

مِن وشوشة

الشمس /

إلى خـوصى سـاراماغو

(بلا عنـوان)

يا للطافة عينيك

يا للطافة نظرة عينيك

شكل عينيك حينما تنظران بعيداً

فى شكلهما كنتُ أبحث :

عن قنديل دمك

عن دَم ظِلِّك

عن ظلِّك

على فؤادى .

XXVII

إلى فانى بلينخنيو

مِن الممكن إلى المحتمل /

مِن الحلم إلى الواقع

ثمة ما يُشبه بِحاراً / شواطئ ليليّة

حيث حيواناتٌ ذواتُ مناقير تتعرى

مِن الحلم

أشكال مُبتلَّة بعُصارات

القلب / هكذا / نسافر

مِن الحِصن إلى الشمس الجافّة

التى تُذهِّب الأعجوبة / أو الوجود

ملحوظة XXIX

عصافير قُبَلنا

لَم تَمُتْ /

مَاتَت القُبَل وحدها /

العصافير طارَتْ فى سماء

النسيان الخضراء /

فَزَعى سأخَبِّئه بعيداً /

تحت الماضى /

الذى يحترق فى صمت

كالشمس.

ملحوظة IX

هل الخوف
مِن الشيخوخة يُشيخ ؟
والخوف من الموت هل يُميت ؟
ماذا سأفعل بآلاف الرفاق
الميتين ؟

أعَلى وشك الموت أنا ؟
أبى خشيةٌ منكم أيُها الأحباب ؟
وأنت يا Paco / يا وجهًا شبيهًا
بفرح إنسانى ؟
أمْ أنَّنى رُبَّما أغبطكم ؟
رُبَّما أحسدكم ؟

كيف نمضى الآن مجتمعين

بلا معاناة ذاتية وغيريّة ؟

لكن لماذا أبكى فيكم

قِطَعًا من حياتى ؟

هل بمقدورى البكاء فى النهاية ؟

هل بمقدورى فى النهاية البكاء

إلى النهاية ؟

مـلحـوظـة

إلى مانويل سكورزا

الأحلام التى حَطَّمها الواقع،

الواقع الذى حطَّم الرفاق /

أحلام الرفاق المحطَّمين

هى محطّمةٌ حقا / مبدَّدةٌ / هباء /

تتعفن تحت الأرض ؟

وصوتها المحطَّم مَنثور أشلاء صغيرة

تحت الأرض ؟

هذه الأشلاء هل ستعود

إلى الالتئام مرّة ؟

هل سيجرى الاحتفاء بالأشلاء ملتئمةً ؟

وماذا عن أشلاء الرِّفاق /

هل ستَلتَحِم ذات يوم ؟ /

أو تسير تحت الأرض لتلتئِمَ

ذات يوم كما يقولُ مانويل

هل ستلتحِمُ ذات يوم ؟

مِن تلك الأشلاء الحبيبة

قُدَّتْ عُزلتُنا الملموسة /

فقَدْنا لطافة باكو / حزن هارولد / نباهة

رودلفو(*) / شجاعة كثيرين.

هم الآن أشلاء متناثرة تحت

أرض الوطن بتمامه /

(*) الرفاق الذين سَحقَتهم الدكتاتورية العسكرية الأرجنتينية فى السبعينيات.

وريقاتٌ سقطتْ مِن النّخوة / مِن الأمل /

من الإيمان /

أشلاء كانت فَرحةً / قتالا / ثقةً

بأحلام / أحلام / أحلام / أحلام .

من ديـوان

تحت المطر الغيرى

XVI

لا ينبغى

اقتلاع الناس مِن أرضِهم بالقوَّة ،

سَيتألَّمون ، والأرض كذلك ستتألَّم .

نُولَد فيقطعون لنا الحبلَ السُّرىَّ . ينْفونَنا

ولا أحَد يقتلعُ لنا الذاكرة ، اللسان ، الألوان .

علينا أن نتعلَّم كيف نحْيا مثل قَرَنْفُل الهواء ،

تماما من الهواء .

أنا نبتةٌ هائلة . جذورى هناك على مسافة

آلاف الكيلومترات منِّى ولا ساق يربطنا ،

وبيننا بحْران ومحيطٌ . الشمس تنظر إلىَّ

عندما تتنفَّس فى الليل جذورى،

عندما تتألَّم ليلا تحت الشمس.

روما ١٤/٥/١٩٨٠

XVIII

الريح
التى تدخل المطبخ تعبثُ بالملصَق
الحامل لوجه إحدى ممثِّلات السينما الصامتة .
مارى بيلْفُورد رُبَّما . ممثلة حسناء
عيناها متألقتان بما يُشبه ابتسامةً
آسرةَ الحُنوِّ ، خرساء ، نحن أيضًا هنا ،
مُمثِّلون خُرْسٌ ، لأعيُننا ومضات ،
حُنوٌّ قَذِرٌ لِدَم جافٍّ مثلَ الأطفال ،
سكون مُفرطٌ حوالينا

الصالة تُفضِّل الشريط ناطقًا .
مَنْ
أخرَجَ هذا الشريط ؟ !

من ديـوان

استحقـاق العنـاء

مقـــاييـس

الجَدُّ ينظر إلىَّ

مِنَ الصورة الدائمة المعلَّقة

في غُرفة نوم أمِّي.

مِن أقاصي روسيا ينظر إليَّ ومن

كوارث أخرى

أعرف لُعبة الظلال بين لحْيته وقُبْعته /

لكنه ليس هو.

لقد مَاتَ بعيدًا عنِّي.

يقولون إنَّه وقَدْ رأى فقر الجيتو

ورأى في الرمل آثارًا لم يستطع اقتفاءها،

كتَب رسالة إلى الله

يدعوهُ فيها إلى إغراق البيوت /
بقمحها وخمرها وخُبزها

رَبَط الرسالة إلى رجل طائر
طار مِن بلد إلى بلدٍ باحثًا عن السماء.
إنَّه ينظر إليَّ بعيْنىْ مَن
نام فى قلب الرعب /
لم يحملنى قطٌّ على ظهر مُهر.
وهُو لم يكن الوحيد الذى يجمعنا نحن الإثنين.
لعلَّه قصَد أنَّ الحقيقة كانت تتجوَّل عاريةً
فى الشارع عَراءَ اليوم الذى / وُلِد فيه
وذلك ما أرْعَبَ النَّاس.
لقَدْ صارَتِ الحقيقةُ غامضةً
مِن فَرْط العزلة.
هُو نفسه غطَّاها بقناع حتى يُحبَّها الناس.
ذلِك القناع هو وجْهَه فى الصورة.

لعلَّهُم ناشَدوا اللّه ألا يَمحُو ولا يَكتُب شيئًا
لأنَّ الأشياء يمكن أن تكون أشد سُوءًا ؟

الصورةُ مريضةٌ، شاحبة،
تُطلقُ دخانًا مِن أذرُع
لا تتلاقى.

....

أيُّها الجدُّ ثمة دائمًا
أحَدٌ بجانبى لا أدْرى
أهُو أنتَ أم أنا
أنتَ قِسْتَ ما بينَك وبيْن الخفاء.
أحزينٌ أنتَ، أم لا ؟!

مكسيكو ١٩٩٦/٢/٢٨

هنـــاك

لا أحَد يُعلِّمك شيئًا

لا أحَد يُعلِّمك أن تكونَ بقرة.

لا أحد يُعلِّمك أن تطير في الرعب.

لقَد أبادُوا آلاف الرِّفاق ولا أحَد يُعلِّمك

أن تخلُقهم من جديد

ما العملُ إذًا يا أنا؟

لابُدَّ من تدمير الذاكرة لإفراغها /

مثلَ كأسٍ محطَّمة؟

أحاولُ التَأسِّي ببلاهة.

أرى وُجوهًا تُبحِرُ في دمي فأقُول

إنَّها لم تَمُتْ بعْد.

لكنها تموتُ أيضاً

وأنا نفسى، ماذا أفعلُ ناظراً إلى كُلِّ وجه

مِن هذه الوجوه؟

أأمُوتُ بينها كُلَّ مرّة؟

لعلَّهم كتَبُوا على أحد أقمشة المستقبل / أسماءَهُم.

لكنهم فى الحقيقة مَوتى،

مُكَفَّنون باللافَهْم

يرفعون أحلاماً بلا نظام

ضدَّ الحياة الصغيرة.

أيـــــن

إلـى مَـارَا

أأنا فى طريق القَرصنة الذى
كان لَه وَجْهُ مُسارَّةٍ
فانتزَع مِنِّى قطعة عذاب ؟
هُنالك عرفتُ أنَّ الكينونة المبهمةَ للمطر
تُشبه قلقَ ما يُقارب الإحساس
وأنَّ الجراح تصمتُ حتَّى الغدِ بالأقلِّ .
بالإمكان حينئذ العودة إلى البيت ،
وعدمُ البحث عن حُلول ،
وأن يدخل الواحد فى ذاته
مثل زيارة .

لا أدرى أأنا الشبح الذى يزورنى
أم أننى أزوره بإرادةٍ لا مجدية .
لا أدرى أأنا فى شارع كامارغو
أسْهر على كلبى /

الذى مَات للتوِّ .
ماذا سيحدث لو أحدٌ عبر الروح الإنسانية /
والروح الأخرى ؟
ما حدَث هل سيُعاودُ الحدوث ؟
أم سيَجفُّ تماما فى نسيانه ؟
أحيانًا ، تبدو لى أيُّها العالَم ،
صورةً تبوِّلها الزمنُ
لَم أُوجَد فيها أبدًا .
أكتب ما لا أستطيع أن أكتُبه فىَّ .
أيْنَ يُوجد ذلك الشَفق ؟

سيكون مِنَ اللطافة لَمْلَمَة البقايا

التى خلَّفها فى كل الناس

لتغطيتها مِن جَديد.

أنا فى الواقع أتكلَّمُ عن المستقبل.

حيث يوجد الواحد، أيْن إِن لم يكُنْ

فى اللامكان

[بلا عنوان]

يتخلَّى الطائر عن

طيرانه / يُريد أن ينسى جناحيه /

أن يصعد مِن اللاشيء إلى الفراغ

حيث سيصير مادّةً

كالضِّياء في الشمس / إنَّه

ما لَيْسَ إيَّاه بَعْدُ / كالحلم

الذى منه أتى دون أن يَبْرَحَه /

بالموت يخطُّ

مُنعرج الحُبِّ / ويمضى

مِن المصادفة إلى العالم /

....

يسحب الألم مِن الألَم /

يَخطُّ

هذيانَه الصَّريح

بعينين مفتوحتين / يغني

غناءَه الناقص.

دون لـويــس

شكراً، رفيقي ثيرنْودا،
شكراً لتذكُّرنا النَّبْل الإنساني
في زَمن الجُحود هذا.
شُكراً لتذكُّرنا إيَّاه بجمالية،
مِثل شَمس تَغْمُر منزلاً خلاءً.
أنت غَمَرْتَهُ بذاكرة الأحلام،
وبما هو أكثر، بأحلام
وأمْدَاء يمكن أن تعود وتعُود.
شكراً لإبقائنا الكلمة
مُحلِّقةً في جلاءِ عاصفةٍ،
بشفافيَّة أطفالٍ مضيتَ،

ولكنْ لا .

لنرقص رقْصتنا في مُواجهة

العدَم الـمُغْلَق .

وطـــن

الكون؟ طبعًا. اللانهائى؟ أكثر قليلا
الجسد؟ طبعا. جسدٌ سماوىٌّ
أو بسماءٍ مِن فوقُ تتلبَّدُ بالغيوم
عندما يمسّها الحقد ويصطدِم العُنف بالعنف
فتُمطر مياهًا حزينة.
ثمَّة بقَرة ترعى العظام التى سأتذكَّرُها.
وماذا عمَّن يَلوذُون بالنسيان؟
أيَسْترون عَوْراتهم؟
وَطنٌ
يختفى فى قُبَّعة عَسْكَرٍ
أأنتَ فيما هو آت؟

ما أتى هو الجَبانةُ والاحتقار.

تحذير لپول تسيلان: قبورٌ محفورةٌ في الماء

قَدْ أشْرَقَ النهار.

أتذكّر أنني لستُ شجرةً ولا أملك

جُذور / عصفور

مُتشرّداً أعيش

ولا أحَد يراني أدخل.

جوزيف برودسكي

عندما يجثم شاعرٌ فوق العالَم
يُزَحزحه.
وماذا يحدث عندما يموت طائر؟
لعل القلب خانَه إذ حَطَّ بخفَّته على الأرض.
أو أن ذاكرته ناءَت بعبء كل طيرانٍ
طارَهُ.

في مقهى كُولون بمالابيَا
يعرفُ الزُّبُنُ بُطءَ الزمن،
عذابَ الحُبِّ، خيالَ التحوُّل إلى شيء آخر،
الطَّاولةَ التي يقفُ جُوزيف برودسكي بإزائها
ويقول إن المنفى وليدُ اليوم، وألا رُعبَ ثَمَّة

أكبرُ مِن رعب الحيوان مجتازًا مغارَتَه ،
وأن الذين سقَطوا مُحاربين يبعثون
على الأسى

وألا جِراح ثَمَّة ، بلْ جُرح هائلٌ
ليْسَ بمستطاع أحدٍ لأْمُه .
ستَرى إذًا !
كما لو أنَّ الطائر لَمْ يَجْتَزْ ستَائِرَ الغرفة .
لكي تدخل الشمس !
شمسُ الهباء ، الأثر اللانهائى للحَجر
فى كُلِّ حُبٍّ بائس !
كان عليك أن تبقَى ، هنا ، مُدَّة أطول ،
يا جُوزيف أو أيُّها الكون اللامبالى ،
بتقلُّبات العادة .
لَم يَنْقَلِع مِن الوطن
ويَرقُدُ مُمتلئًا بإدراك كُلِّ شىء .

كيــف ؟

كيف تَعرِف أنْدرِيا

أنَّ الشّعْر لا جَسَدَ له

ولا قَلبَ

وأنَّه في نفَسِها الطفولي، يَمرُّ

أو يُمكن أن يَمُرَّ مُتكلِّما بما لا يمكن

الكلامُ عَنه أبدًا؟

هو يُخثِّر العالَم على لِسانٍ وعلى ضَوءِ

الأسْلاف الذين تَجْهَلُهُم أنْدريا،

ذاكرتُهُ بيتُ جديدٌ ستَحْيا فيه وجوهٌ أخرى،

أمَاسٍ، ودُمُوع أخرى.

هكَذَا أفْضَلُ. كُلُّ ما يَغرقُ الآن،

هذَا الزَّمَنُ الذى يذوب

سيَغدو بالنسبة إليها صفحاتٍ مُصفرَّةً منسيّة.

ذات يوم سَتَعلمُ أنَّ الصفحات

موجودةٌ مثلها تمامًا،

بين الواقعىّ والمتخيَّل.

آه، أيَّتها الحياة،

أىُّ غَدٍ عندما تنتَهين من الكتابة !

الـمـربــوط

الكتابةُ بلا حَكى أشبه بالعيش دونما حياةٍ. ساذَجةَ ستكون الكلمات، لا علائق للكلمات. الحكّاءُ يضع عمودًا لـ «يجب» وآخر لـ «يوجد» وفى هذا الأخير يَخُطُّ فواصل السكون التى عرف كيف يحصُل عليها. بأوجُه كلمة واحدة وَددتُ أن أصنع أحجارًا ثمَّ أظل محدِّقًا فيها حتى نهاية أيامى. لتلك الأوجُه دائمًا وجوهٌ أخرى تهرب من الفم. عَضُّ الحجر، حينئذ، هى مُهمّة الشاعر حتى تدمَى لِثَاتُ الليل. فى ذلك الليل سيُبحر الشاعر بلا وِجْهَة ثابتة، حذِرًا مِن كل شىء، لاسيما من ذاته هو، ناظرا إلى مرايا تَشدو كحوريات لا وجود لها. ينشدُّ الشاعر إلى العمود الأكبر لجهله كيما لا يسقط فى ذاته، بل فى وطن آخر لمغارة كبرى، ميّتًا من الخوف وحيًّا بالأمل. وحدَه الألم سوف يجمعُه ميّتًا حيًّا بالفراغ المغمور بوجوهٍ لن يرى وجهه فى أىٍّ منها. جميعُها ستكون حرّة مستقلة.

مَواسيق

نَرْسِيس كان جائِعًا
نظرَ إلى المياه ليرى
إنْ كان ثمة أسماك.
فالتقى بنفسه.
هذا الحدَث التاريخي يتطلب
عوالم وعوالم للمساكين الفانين.
الذين يعانون من جُوعٍ لذَواتهم
لكنَّ الحقيقة أنَّهم لا ينظرون أبداً
إلى ذواتِهم، حسبُهم أنَّهم مَنظورون.
مِنْ ثَمَّ جاءتْنا
عادةُ التِهامنا لذواتِنا
باسْمِ ذات كبرى مدعُومة بِذاتنا.

المـــرآة

فى حلم نفسه يبقى

الحُلمُ المعاقَبُ...

إلى أيْن يمضى بذاكرته

يبحث بين الأشجار عن ظلٍّ حقيقىٍّ

فى هذه المدّة كان الحلمُ

أحلامًا أخرى وهو اليوم آخَرُ

لأنَّ آخرين يُنكرونه أو يحسبونه غير موجود.

لا يُريد لقاءات باطلةً

يتأمَّل وجْهَه فى مِرآةٍ

تَحفَظ إشراقاتٍ لا تشيخُ غداً

دافـــنـى

احتفال فَرحٍ جديد

فوق اللون القديم.

دافنى صارَتْ ريشةً تَسكُب

النور والزّمن فى الحجر.

تكتب لها الأشعار فى المدينة

التى تدوسُ العدالة.

دافنى تهرب مِن الأوراق التى تُزيِّنُها.

لا أحَد يستحقُّها، لكن أحيانًا

يُعْثَرُ عليها فى نَذالات الواقع.

مازالت لَم تُكتَب بَعْدُ، مثل فَرسٍ طويلة

تُشاهَدُ بجلاءٍ

فى التى أضْحَتْ بَهْرَجًا .

هى تشغل الخرابَ كُلَّه

بدون أن تُمنَح شيئًا .

ولا حتّى الدهشةَ المطابقة لها .

هى فحسبُ تبحثُ عن ذكرى

تصير فيها لطيفةً وطفلة لِلَحظةٍ .

تُغمض العينين إزاء الريح

التى تهزُّ تنُّورتها فيما الحياة المسترسلة

تسقط فوقها .

قصائد أخرى

هبّـــة ريـــح

إلى إدواردو أورتادو

تلك اللحظة

التى كُلُّ ما فيها يطير ويتوقَّف

إذا ما شجرةٌ أضْحَتْ مُدرَكةً إذا ما

تَحتَ الشمسِ مرّتِ امرأةٌ

والعالَم ارتدَّ إلى عالَم

ونَفَسٌ أكْبَر مِنَ الموتِ

لامَسَ الجبْهة، تلك اللحظةُ

التى تأثيرها أقوى من الإحساس،

بالعينين مُغمَضتَيْن، تمضى إلى خرابها

مُحقَّرةً برصاص الصَّوت

الذى لم يَنْبِس ببِنْتِ شَفَة.

مختفـون

الياسمين المنثور
يملأ الغرفة
المطوَّقة بالصباح .

لقد اختفت المراكب
التي فيها أبْحَر شبابي
في فراغ دائم . هنالك تغوصُ
محتكّةً بالحِداد الوَسِخ
للِسانٍ مقطوع .

الذاكرةُ علبةٌ صغيرة
أُقَلِّبها بدون حَلٍّ . لا أجدُ
عَتَباتٍ .

أهُوَ شكْلٌ مِن أشكال الانفعال
مُناصِفًا وحيداً ، مُبغَضَا
يُنمّي غَضَبُه الناريّ؟

حـــافّـات

مِن بعيد يرى

الألمُ حيَوانه، يَغرز مَعرفته الأكيدةَ

في الجدَارِ حيث لا أحَد

يَتْركُ ظِلا.

يبحثُ عنَّ مَنْ لا يُنكرون

غِلَّتَهُم من الأشواك.

لا شيءَ يُحْزنك أكثر ممَّا عانَيت قَبلُ

مِن تعذُّر نَومِ النوم.

بقَلَم غير مَبْريٍّ يكتبون

علىٰ حافّاتٍ سليمة.

جِنـــين(*)

فُقدانُ الذَّاكرة

يُخرِجُ مُسُوخَه تحت الشمس.

الآصِرةُ الإنسانيةُ شيءٌ آخَر هُناك،

الذكاء هنالكَ مجنون.

ثمّةَ قَتلةٌ وتَصفيقات للقَتلة.

أسْقُطُ في تجويفات الصَّرخة.

كوابيسُ تأتي مِن بلَدٍ بعيد.

كوابيس ذاتي نفسها.

تقتلني مرارًا

لَصْقَ بَشَرتك الناعمة.

(*) جنين الفلسطينية.

يَحُلُّ الليل ، تُدوِّى الطلقات ،

تَغرقُ المراكب التى تَسْمُل العيون

كيما تنأى عَن وحوش قديمة .

إلـــى مـــن ؟

واقفٌ أنا

في النهار المضطرم

أرى وجهك في القاع

مَن تحب الآن أنت الذي أحببت ؟

أحيانًا

تَعود في صورةٍ ضيّقة

فأستعيدُ أحلامك

بحدائد الشفقة .

لا أعرف كيف أصِلُ إلى

الجزيرة التي بحجم رُفاتِك .

تُمضى الليلَ فى قَمر مُثلّج
بينما وجهك غارقٌ فى النوم.

رســـائـل

أرمدة حزينةٌ.

تُطلقُ دُخانًا لا يبدو أىَّ

أثَرِ أو مركز صالِح لصناعة خُبزٍ.

يا خبَّازى العالم، اتَّحدوا !

ضَعُوا خُبزَكُم فوق الإهانات كلها !

ثمة بيانو أوتوماتكىٌّ

يتدخَّلُ

فى منتصف الليل

أمْ جِسْرٌ مِن عتَمات الواقع

إلى شفافيات الكابوس.

أبوابُ الصالون تَضربُ جِسم القَمر المحطَّم

في العتَبة. إلى أين تمضي

أيُّها الغضَب،

برسائل لا يقرؤها أحَد؟

صـــورة

مَنْ يتخيَّلُ، يخرجُ مِن ذاته،
يَقطعُ لِسان كارثة مًّا،
دائمًا يعود إلى حَسْبُ.
يُسلِّم صُورةَ الأب باليَدِ
مُودِّعًا
فتسْكت الشرايين.
أبديَتي تركْتُها تسقُط بهدوءٍ.
أمسِ اليومَ
لم يَكُنْ سِوى ذكرى اليوم.
ألا تَعلَمُ أنَّ أكثر من خريف كمانٍ
يُدَنْدِنُ
فوق رؤوسنا؟

وأنَّ الوطن أصمٌّ؟

ما مِن زَيْتٍ فى الكلمة المعضوضة.

تَحفُر وتحفر

ولا تَجِدُ

أبداَ.

مشـاهد مـن الحـرب

يُحوِّلون العالم إلى مَشْفَى

يريدون ألا ننتظر شيئًا

وحتى ما لَن يَحدُث.

عَبْر منعرج السماء

يمرُّ وجهُك الباكي.

أحقادٌ حزينة، ليلٌ بارد،

مهاناتُ الراهن.

عنقُك فَنَنٌ مُنتصبٌ،

مَنفى قصيرٌ في الرَّداءة.

هُناك أقبِّلُك حيث تعود

إلى سِرّك. نافثًا زفراتٍ

زفراتٍ

في أيام تَنْزف دمًا.

أزمنة

إلى مارا

دائمًا أحبك للمرَة الأولى

دائمًا أحبُّك مرَةً أولى.

الشاعر فى سطور:

خوان خيلمان

- أحد أهم شعراء اللغة الإسبانية فى النصف الثانى من القرن ٢٠.

- ولد فى بوينس أيريس بالأرجنتين عام ١٩٣٠.

- انخرط فى سن مبكرة فى النضال السياسى فى صفوف المنظمة الماركسية اللينينية الأرجنتينية المحظورة.

- أمضى فترة طويلة من حياته متنقلاً بين المنافى فى أمريكا اللاتينية وفى أوروبا حيث أقام لمدد غير قصيرة فى نيكاراجوا، مكسيكو، باريس، مدريد، روما، جنيف.

- عمل وما يزال فى مجال الصحافة.

- يقيم فى مدينة مكسيكو التى اختارها للعيش منذ سنوات عديدة.

قائمة أعماله الشعرية طويلة نذكر من بينها:

- غوطان (١٩٦٢).
- قصائد سيدنى وست (١٩٦٩).

- علاقات (١٩٥٣).
- ديباكسو (١٩٩٤).
- استحقاق العناء (٢٠٠٢).
- وطن كان سيكون (٢٠٠٥).
- وأخيراً Mundar وهو آخر أعماله و Mundar فعل اشتقه خيلمان من كلمة Mundo ومعناها إذن هو السير أو المضى في العالم.

– نال خيلمان جوائز شعرية كثيرة تربو على العشرين جائزة وطنية ودولية. ومن أبرزها:

- الجائزة الوطنية للشعر / الأرجنتين (١٩٩٧) .
- جائزة خوان رولفو / المكسيك (٢٠٠٠).
- جائزة الملكة صوفيا / إسبانيا (٢٠٠٥).
- جائزة سربانتيس /إسبانيا (٢٠٠٧).

المترجم فى سطور :

المهدى أخريف

- شاعر وكاتب ومترجم مولود فى القصر الكبير سنة ١٩٥٢.
- نشر أشعاره الأولى فى نهاية الستينيات.
- شارع فى مؤتمرات ومهرجانات أدبية شتى فى العالم العربى وأوروبا وأمريكا اللاتينية.
- ترجمت بعض أشعاره وكتاباته إلى لغات كثيرة منها:

الألمانية، الإسبانية، الإنجليزية، الإيطالية، الفرنسية، اليونانية، الهولندية، البرتغالية وغيرها.

من أحداث إصداراته :

١ - فى الشعر:

- بين الحبر وبينى، دار توبقال، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.
- محض قناع، دار سليكى إخوان، طنجة، ٢٠٠٩.

٢ - فى النثر:

- شرفات ومرايا، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.

- بديع الرماد، منشورات سليكى إخوان، طنجة، ٢٠٠٤.

- يونس الخراز: نزوات فى الرسم والحياة، دار عكاظ، الرباط، ٢٠٠٩.

٣ - فى الترجمة:

- أناشيد ريكاردو رييس (شعر)، فرناندو بيسوا، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٥.

- كتاب البرد (شعر)، أنطونيو غامونيدا، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٥.

- قصائد ألبارو دى كامبوس، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٧.

- ديوان "الأغانى" وباقى القصائد، فرناندو بيسوا، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٧.

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنى : حسن كامل



في اليوم وغدًا وأمس

لا ينبغي
اقتلاع الناس مِن أرضِهم بالقوّة،
سَيتألّمون، والأرض كذلك ستتألّم.
نُولَد فيقطعون لنا الحبلَ السُرىّ. ينْفوننا
ولا أحَد يقتلعُ لنا الذاكرة، اللسان، الألوان.
علينا أن نتعلّم كيف نحْيا مثل قَرَنْفُل الهواء،
تماما من الهواء.

تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي